سلسلة السيرة النبوية لكل الأعمار :

(10)

حجة الوداع ووفاة الحبيب محمد ص

إعداد الدكتور

رجب محمود بخيت

دار العلم والإيمان

للنشر والتوزيع

239

ب . ر

رجب محمود بخيت ،.

السيرة النبوية لكل الأعمار(حجة الوداع ووفاة الحبيب محمد ص) د/ رجب محمود

بخيت.- ط1.- دسوق: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.

160 ص ؛ 17.5 × 24.5سم .

تدمك : 978 – 977 – 308 – 589 - 6

1. السيرة النبوية .

أ -العنوان .

رقم الإيداع :1972

الناشر : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

دسوق - شارع الشركات- ميدان المحطة – بجوار البنك الأهلي المركز

E-mail: elelm_aleman@yahoo.com

elelm_aleman2016@hotmail.com

2018

الفهرس

الفهرس .... د
قائمة المحتويات...ط
حجة الوداع 1
الدروس والعبر والفوائد من حجة الوداع :...13
استحباب نزول الحاج إلى عرفات بعد زوال الشمس إن تيسر ذلك..................13
إبطال أفعال الجاهلية, وربا الجاهلية, وأنه لا قصاص في قتلى الجاهلية. 14
الأخوة في الله هي العروة الوثقى التي تربط بين جميع المسلمين 17
الوصية بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ص ()..19
بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين:...23
وفاة النبي ص 29
وداعه ص لأمته الأحياء منهم والأموات :..29
التنبيه بوقوع الوفاة : 31
بداية المرض بالنبي ص:...37
تخيير النبي ص بين الموت والخلد: 38
مرض النبي ص: 39
وصايا النبي ص في مرض وفاته: 41

أبو بكر يصلي بالمسلمين:..43
شدة وجعه ص:..45
مدة مرضه ص:..47
اليوم الأخير من حياته ص: 47
حزن الصحابة على فقد حبيبهم ص:..49
غسل رسول الله - ص - وكفنه، والصلاة عليه:..52
موقع دفنه وصفة قبره ومن باشر دفنه؟ ومتى دفن؟ 53
ما خلّف النبيّ ص:...61
زوجاته أمهات المؤمنين:..61
أولاده ص:..75
أعمامه وعماته ص:...75
كتابه ص: 76
مؤذّنوه ص:..76
أمراؤه ص:...77
حرسه ص:..78
شعراؤه ص:..78
سلاحه وأثاثه ص:...79
الصفات والأخلاق:..80

صفة النّبيّ ص: 84
حديث أمّ معبد: 85
حديث هند بن أبي هالة التّميميّ في صفة النّبيّ ص: 89
الشهادة بحسن خلقه قبل البعثة : 96
شهادة خديجة: 96
شهادة كفار قريش عند بنائهم الكعبة: 96
شهادة أبي جهل بصدقه ص: 97
شهادة عبد الله بن سلام ت بصدقه ص: 101
شهادة القرآن له ص بحسن الخلق : 102
التواضع: 106
كمال خلقه؟ بعد اعتدال صورته يكون بأربعة أوصاف: 119
الوصف الأول: 119
الوصف الثاني: 119
الوصف الثالث: 120
الوصف الرابع: 120
أمّا كمال أخلاقه ص فيكون بستّ خصال: 121
الخصلة الأولى: 121
الخصلة الثانية: 121
الخصلة الثالثة: 122

الخصلة الرابعة: 122
الخصلة الخامسة: 123
الخصلة السادسة: 124
الوجه الثالث: فضائل الأقوال: 125
الخصلة الأولى: 125
الخصلة الثانية: 125
الخصلة الثالثة: 126
الخصلة الرابعة: 126
الخصلة الخامسة: 127
الخصلة السادسة: 127
الخصلة السّابعة: 128
الخصلة الثّامنة: 128
الوجه الرابع: فضائل الأعمال: 129
الخصلة الأولى: 129
الخصلة الثّانية: 129
الخصلة الثّالثة: 130
الخصلة الرّابعة: 130

الخصلة الخامسة: 130
الخصلة السّادسة: 131
الخصلة السّابعة:.. 132
الخصلة الثّامنة:.. 133
الخاتمة 136
المصادر والمراجع.. 139

قائمة المحتويات

الموضوع
حجة الوداع.
الدروس والعبر والفوائد من حجة الوداع .
الوصية بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ص .
بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين.
وفاة النبي ص .
وداعهص لأمته الأحياء منهم والأموات .
التنبيه بوقوع الوفاة .
بداية المرض بالنبي ص .
تخيير النبي ص بين الموت والخلد.
مرض النبي ص .
وصايا النبي ص في مرض وفاته.
أبو بكر يصلي بالمسلمين.

شدة وجعه ص .
مدة مرضه ص .
اليوم الأخير من حياته ص .
حزن الصحابة على فقد حبيبهم ص .
غسل رسول الله - ص - وكفنه، والصلاة عليه.
موقع دفنه وصفة قبره ومن باشر دفنه؟ ومتى دفن؟ ص
ما خلّف النبيّ ص .
أ- زوجاته أمهات المؤمنين.
1- خديجة بنت خويلد - -
2- سودة بنت زمعة - -
3 - عائشة بنت أبي بكر - -
4 - حفصة بنت عمر - -
5 - أمّ حبيبة - -
6 - أمّ سلمة - -
7 - زينب بنت جحش - -

8- زينب بنت خزيمة - -
9 - جويرية بنت الحارث - -
10 - صفيّة بنت حييّ - -
11 - ميمونة بنت الحارث - -
أولاده ص .
أعمامه وعماته ص .
كتابه ص .
مؤذّنوه ص .
أمراؤه ص .
حرسه ص .
شعراؤه ص .
سلاحه وأثاثه ص .
الصفات والأخلاق.
الصفات الخلقيّة لسيد المرسلين ص .
صفة النبيّ ص .

- حديث أمّ معبد.
- حديث هند بن أبي هالة التّميميّ في صفة النّبي ص .
- شهادة القرآن لهص بحسن الخلق .
الخاتمة
المصار والمراجع

حجة الوداع

بعد أن بلَّغ ص البلاغ المبين وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، أعلن في الناس وأذَّن فيهم وأعلمهم أنه حاج في السنة العاشرة - بعد أن مكث في المدينة تسع سنين كلها معمورة بالجهاد والدعوة والتعليم أعلن النبي ص عزمه على أداء فريضة الحج- وهي الحجة الوحيدة التي أداها بعد هجرته إلى المدينة (1)-وهذا الإعلان الذي قصد به ص إبلاغ الناس فريضة الحج، ليتعلموا المناسك منه ص ؛ وليشهدوا أقواله، وأفعاله، ويوصيهم ليبلغ الشاهد الغائب، وتشيع دعوة الإسلام، وتبلغ الرسالة القريب والبعيد(2). فقدم المدينة عدد كبير من المسلمين وفدوا من مختلف أنحاء جزيرة العرب للحج معه، والاقتداء بهديه، قال جابر ت: إن رسول الله ص مكث تسع سنين لم يحج ثم أذَّن في الناس في العاشرة أن رسول الله ص حاجّ، فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله ص ، ويعمل مثل عمله... (3)

---

1) مسلم ، الصحيح، 2/ 1887 ،الحديث 1218 .
2) شرح النووي على صحيح مسلم ، 422/8 , وشرح الأبي ، 244/4.
3) شرح النووي على صحيح مسلم ، 422/8 , وشرح الأبي، 244/4.

وقد تهيأ ص للخروج من المدينة في الخامس والعشرين من ذي القعدة من السنة العاشرة للهجرة (4) ، فتَرَجّل وادَّهَنَ ولبس إزاره ورداءه وقَلَّد بُدْنَه، وانطلق بعد الظهر، حتى بلغ ذا الحُلَيْفَة قبل أن يصلي العصر، فصلاها ركعتين، وبات هناك حتى أصبح . فلما أصبح قال لأصحابه : (أتاني الليلة آت من ربي فقال : صَلِّ في هذا الوادي المبارك وقل : عمرة في حجة) (5) .

وقبل أن يصلي الظهر اغتسل لإحرامه، ثم طيبته عائشة بيدها بذرِيَرة وطيب فيه مِسْك، في بدنه ورأسه، حتى كان وبَيصُ الطيب يري في مفارقه ولحيته، ثم استدامه ولم يغسله، ثم لبس إزاره ورداءه، ثم صلي الظهر ركعتين، ثم أهل بالحج والعمرة في مُصَلاَّه، وقَرَن بينهما، ثم خرج، فركب القَصْوَاَء، فأَهَلَّ أيضاً، ثم أَهَلَّ لما استقلت به على البَيْدَاء (6). ثم واصل سيره حتى قرب من مكة، ثم نهض إلى أن نزل بـ (ذي طوى) فبات بها ليلة الأحد، لأربع خلون من ذي الحجة، وصلى بها الصبح، ثم اغتسل من يومه، ونهض إلى مكة فدخلها نهاراً من أعلاها، ثم سار، حتى دخل المسجد، وذلك ضحى(7)، فاستلم الركن(8)- ص - فرمل ثلاثاً (9)

---

4) البخاري، الصحيح ، فتح الباري 8/ 104، ابن هشام، السيرة، 4/ 272 ، برواية ابن إسحاق، بإسناد حسن، ابن كثير، البداية والنهاية، 5/ 125 ، بإسناد جيد.

5) ابن حنبل في مسنده ، 6/ 29 ، حديث رقم: 24048 ، زاد المعاد في هَدْي خير العباد ، 101/2

6) زاد المعاد في هَدْي خير العباد ، 101/2

7) زاد المعاد في هَدْي خير العباد ، 101/2 ، السيرة النبوية للندوي، ص387.

8) مسلم، كتاب الحج باب حجة النبي ص رقم 1218 ، زاد المعاد في هَدْي خير العباد ، 101/2

9) الرمل : إسراع المشي مع تقارب الخطا.

ومشى ومشى أربعاً ثم نفذ إلى مقام إبراهيم(10)÷. فقرأ: وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ [سورة البقرة: الآية 125] .

فجعل المقام بينه وبين البيت، وكان يقرأ في الركعتين قل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون، ثم رجع إلى الركن فاستلمه، ثم خرج من الباب إلى الصفا، فلما دنا من الصفا قرأ: إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ [سورة البقرة: الآية 158]

وبدأ بما بدأ الله به، فبدأ بالصفا. فرقى عليه، حتى إذا رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره. وقال: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده ، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده ثم دعا بين ذلك، قال مثل هذه ثلاث مرات، ثم نزل إلى المروة، حتى إذا انصبت(11) قدماه في بطن الوادي سعى، حتى إذا صعدتا(12)

---

10) نفذ الى مقام ابراهيم: بله ماضياً في زحام.
11) انصبت قدماه: انحدرت.
12) صعدتا: ارتفعت قدماه عن بطن الوادي.

مشى أتى المروة، ففعل على المروة كما فعل على الصفا، حتى إذا كان آخر طوافه على المروة فقال: لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي، وجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل، وليجعلها عمرة(13).

فقال سراقة بن مالك بن جعشم فقال: يا رسول الله! ألعامنا هذا أم للأبد؟ فشبك رسول الله - ص - أصابعه واحدة في الأخرى. وقال: دخلت العمرة في الحج مرتين (لا بل لأبد أبد) (14)

وأقام بمكة أربعة أيام: يوم الأحد، والاثنين، والثلاثاء، والأربعاء فلما كان يوم الخميس ضحى، توجه بمن معه من المسلمين إلى منى ونزل بها، وصلى بها الظهر والعصر، والمغرب والعشاء والفجر ومكث قليلاً حتى طلعت الشمس، وأمر بقبة من شعر تضرب له بنمرة(15) ، فسار رسول الله - ص – ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام(16)، كما كانت قريش تصنع في الجاهلية، فأجاز(17) رسول الله - ص - حتى أتى عرفه، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة. فنزل بها، حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء، فرحلت له، فأتى بطن الوادي(18)،

---

13) مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي رقم 1218.

14) مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي رقم 1218؛ صحيح السيرة النبوية، ص659.

15) نمرة: موضع بجنب عرفات وليست من عرفات.

16) المشـــعر الحرام: جبل بمزدلفة كانت قريش تقف عليه، ولا تقف مع العرب في عرفات ولكن رســـول الله ص وقف عرفات.

17) فأجاز: جاوز المزدلفة ولم يقف بها، وإنما توجه الى عرفات.

18) بطن الوادي: وادي عرنة، وليست عرنة من ارض عرفات عند العلماء إلا مالكاً قال من عرفات.

فخطب الناس وقال: إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذافي بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع ربانا، ربا العباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن في فرشكم أحداً تكرهونه(19) ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح(20)، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم مالن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك بلغت وأديت ونصحت. فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكثها(21) إلى الناس: اللهم اشهد. اللهم اشهد، ثلاث مرات(22) وكان الذي يصرخ في الناس بقول رسول اللّه ص ـوهو بعرفة ـ ربيعة بن أمية ابن خَلَف .

19) أي لايجوز للمرأة ان تدخل احداً الى بيت زوجها من قريب او بعيد أو امرأة إلا من يرضى عنه زوجها.
20) الضرب المبرح: الشديد الشاق.
21) ينكثها: يقلبها ويرددها الى الناس مشيراً إليهم.
22) صحيح السيرة النبوية ، ص661؛ مسلم كتاب الحج، رقم 1218.

ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، ولم يصل بينهما شيئاً، ثم ركب رسول الله - ص -، حتى أتى الموقف، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات(23) وجعل جبل المشاة بين يديه(24)، واستقبل القبلة، فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس، وذهبت الصفرة قليلاً حتى غاب القرص(25)، و لما فرغ رسول الله - ص - من صلاته والتضرع والابتهال إلى غروب الشمس، وكان في دعائه رافعاً يديه إلى صدره، كاستطعام المسكين، يقول فيه: اللهم! إنك تسمع كلامي، وترى مكاني، وتعلم سري وعلانيتي، لا يخفى عليك شيء من أمري، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير، والوجل المشفق، المقر المعترف بذنوبي، أسألك مسألة المسكين وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير، من خضعت لك رقبته وفاضت لك عيناه، وذل جسده، ورغم أنفه لك، اللهم! لاتجعلني بدعائك رب شقيا، وكن بي رؤوفاً رحيماً، يا خير المسؤولين، ويا خير المعطين(26).

23) الصخرات: صخرات في اسفل جبل الرحمة، وهو الجبل الذي بوسط أرض عرفات.
24) جبل المشاة: مجتمعهم. وقيل جبل المشاة: ومعناه طريقهم حيث تسلك الرجالة.
25) حتى غاب قرص الشمس: حتى غابت الشمس وذهبت الصفرة.
26) السيرة النبوية للندوي، ص389.

وهنالك أنزلت عليه: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۚ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

[سورة المائدة: الآية 3]

ولما نزلت بكي عمر، فقال له النبي ص: (ما يبكيك ؟) قال : أبكاني أنا كنا في زيادة من ديننا، فأما إذا كمل فإنه لم يكمل شيء قط إلا نقص فقال : (صدقت) . فلما غربت الشمس أفاض من عرفة، وأردف أسامة بن زيد خلفه، وأفاض بالسكينة ضم إليه زمام ناقته، حتى أن رأسها ليصيب طرف رحله وهو يقول: أيها الناس عليكم السكينة، وكان يلبي في مسيره ذلك، لايقطع التلبية حتى أتى المزدلفة، وأمر المؤذن بالأذان فأذن، ثم أقام، فصلى المغرب قبل حط الرحال وتبريك الجمال، فلما حطوا رحالهم، أمر، فأقيمت الصلاة ثم صلى العشاء ثم نام، حتى أصبح، فلما طلع الفجر صلاها في أول الوقت، ثم ركب حتى أتى المشعر الحرام، فاستقبل القبلة، وأخذ في الدعاء والتضرع، والتكبير والتهليل والذكر، حتى أسفر جداً،

وذلك قبل طلوع الشمس، ثم سار من مزدلفة، مردفاً للفضل بن عباس وهو يلبي في مسيره، وأمر ابن عباس أن يلتقط له حصى الجمار سبع حصيات، فلما أتى بطن محسر، حرك ناقته، وأسرع السير، فإن هنالك أصاب أصحاب الفيل العذاب، حتى أتى منى، فأتى جمرة العقبة، فرماها راكباً بعد طلوع الشمس، وقطع التلبية، ثم رجع إلى منى، فخطب الناس خطبة بليغة، أعلمهم فيها بحرمة يوم النحر وتحريمه، وفضله عند الله، وحرمة مكة على جميع البلاد، وأمر بالسمع والطاعة لمن قادهم بكتاب الله، وأمر الناس بأخذ مناسكهم عنه، وأمر الناس ألا يرجعوا بعده كفاراً، يضرب بعضهم رقاب بعض وأمر بالتبليغ عنه (27) فعن أبي بكرة قال : خطبنا النبي ص يوم النحر، قال : (إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، ثلاث متواليات، ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مُضَر الذي بين جمادي وشعبان)

وقال : (أي شهر هذا ؟) قلنا : الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: (أليس ذا الحجة ؟) قلنا : بلي؟ قال : (أي بلد هذا؟) قلنا : الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال : (أليست البلدة ؟) قلنا : بلي . قال : (فأي يوم هذا ؟) قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسمية بغير اسمه، قال : (أليس يوم النحر ؟)

---

27) صحيح السيرة النبوية، ص662 ، السيرة النبوية للندوي، ص389.

قلنا : بلي . قال : (فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا . وستلقون ربكم، فيسألكم عن أعمالكم، ألا فلا ترجعوا بعدي ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض .ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم، قال : اللهم ا شهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فَرُبّ مُبَلَّغ أوعي من سامع (28) .

وفي رواية أنه قال في تلك الخطبة : (ألا لا يجني جَانٍ إلا على نفسه،ألا لا يجني جان على ولده، ولا مولود على والده، ألا إن الشيطان قد يئس أن يُعْبَد في بلدكم هذا أبداً، ولكن ستكون له طاعة فيما تحتقرون من أعمالكم، فسيرضى به(29).

وأقام أيام التشريق بمنى يؤدي المناسك ويعلم الشرائع، ويذكر الله، ويقيم سنن الهدي من ملة إبراهيم، ويمحو آثار الشرك ومعالمها .وقد خطب في بعض أيام التشريق أيضاً، فقد روي أبو داود بإسناد حسن عن سَرَّاءِ بنت نَبْهَانَ قالت : خطبنا رسول الله ص يوم الرءوس فقال : (أليس هذا أوسط أيام التشريق) . وكانت خطبته في هذا اليوم مثل خطبته يوم النحر، ووقعت هذه الخطبة عقب نزول سورة النصر .

---

28) البيهقي في ســـنه الكبرى ، 166/5 ، حديث رقم: 9557 ، الطبراني في الأحاديث الطوال 1/ 320 ، حديث رقم: 60 ، السيرة النبوية الصحيحة ، 550/2 ؛ السيرة النبوية لأبي شهبة ، 578/2 .

29) أخرجه ابن ماجة ، 2 / 147 ، أحمد ، 3 / 498 - 499 ، الســيرة النبوية الصــحيحة ، 550/2؛ الســيرة النبوية لأبي شهبة ،578/2 .

وفي يوم النفْر الثاني ـ الثالث عشر من ذي الحجة ـ نفر النبي ص من مني، فنزل بخيف بني كِنَانة من الأبْطَح، وأقام هناك بقية يومه ذلك، وليلته، وصلي هناك الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ثم رقد رقدة، ثم ركب إلى البيت، فطاف به طواف الوداع، وأمر به الناس (30).

وقد تكررت خطب الحبيب محمد ص في حجة الوداع .

فقد خطب الناس بمنى خطبتين: خطبة يوم النحر، وخطبة ثانية في ثاني يوم النحر(31)، وهو يوم النفر الأول، وهي تأكيد لبعض ما جاء في خطبتي عرفة، ويوم النحر بمنى – وهذا التكرار كان أمراً لابد منه لحاجة المسلمين، فهي الحجة الوحيدة التي حجّها الرسول - ص -، وقد عزّ فيها الإسلام والمسلمون، وأصبحت كلمتهم هي النافذة في الجزيرة كلها، كما كانت الوداع الأخير فما أشد حاجة المسلمين في هذا المشهد العظيم إلى التذكير والنصح والتوصية وإلى تكرار القول والتأكيد عليه حتى يعوه ويحفظوه ولاينسوه، وإلى تقريرهم بإبلاغ الرسالة، وأداء الأمانة(32).

---

30) مسلم، كتاب الحج ، رقم 1218؛ صحيح السيرة النبوية، ص663 ، السيرة النبوية للندوي، ص390.
31) السيرة النبوية للندوي، ص390.
32) السيرة النبوية لأبي شهبة ، 579/2 ؛ المستفاد من قصص القرآن ، 515/2 .

وقد وافى علي بن أبي طالب- عند عودته من اليمن، رسول اللّه ص في الحج، فحج معه (33)، وقد اشتكى بعض الجند عليّا عند النبي ص أنه اشتدفي معاملتهم، وأنه استرجع منهم حللا كان نائبه على اليمن قد وزعها عليهم، فأوضح لهم النبي ص في غدير خم قرب الجحفة مكانة عليّ وفضله لينتهوا عن الشكوى (34). وقال ص: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» (35).

وفي طريق العودة من حجة الوداع خطب الرسول - ص - الناس في غدير خُمّ قريباً من الجحفة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، وقد جاء في هذهالخطبة: أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به،

33) ابن هشام، السيرة ، 4/ 602- 603، ابن كثير، البداية ، 5/ 209.
34) ابن كثير، البداية، 5/ 212.
35) أحمد، فضائل الصحابة، 2/ 594 ، رقم 1010 ، المسند ، 4/ 164، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى، كما في تحفة الأشراف ، 3/ 13 ، وابن ماجه، 1/ 44، والترمذي، 5/ 63.

فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي(36).

وقد تأخر رسول الله - ص - حتى أكمل رمي أيام التشريق الثلاثة، ثم نهض إلى مكة، فطاف للوداع ليلاً سحراً، وأمر الناس بالرحيل، وتوجه إلى المدينة(37).

ولما أتى رسول الله - ص - ذا الحليفة بات بها، فلما رأى المدينة كبر ثلاث مرات، وقال: لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، آيبون تائبون، عابدون، ساجدون، لربنا حامدون صدق الله وعده، نصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ثم دخلها نهارا(38).

---

36) مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل علي بن أبي طالب، رقم 2048، السيرة النبوية الصحيحة ، 551/2 ،السيرة النبوية لأبي شهبة ، 581/2 .

37) السيرة النبوية للندوي، ص390.

38) ابن القيم ، زاد المعاد ، 249/1 ، السيرة النبوية - دروس وعبر في تربية الأمة وبناء الدولة ، 602/2

الدروس والعبر والفوائد من حجة الوداع :

لقد جاءت حجته ص حافلة بالأحكام والمناسك والوصايا، أفرد لها العلماء كتبا خاصة بها (39)، واستنبطوا منها الكثير من أحكام المناسك مما تزخر به كتب الفقه والحديث وشروحه (40).

استحباب نزول الحاج إلى عرفات بعد زوال الشمس إن تيسر ذلك.

وصلت الأمة الإسلامية في السنة العاشرة مرحلة من النضج متقدمة وكان ذلك يقتضي لمسات أخيرة، فوسع - ص - في العام التاسع والعاشر من الهجرة دائرة التلقي المباشر من خلال استقباله الوفود ومن خلال رحلة الحج، فأوجد قاعدة عريضة تحمل دعوته وقد تلقت عنه مباشرة، وكان لذلك أكبر الأثر في أن تبقى رحى الإسلام دائرة وإلى الأبد(41)، ففي حجة الوداع كانت اللمسات الأخيرة في تربية الأفراد والمجتمع على كتاب الله وسنة رسوله - ص.

استحباب خطبة الإمام بالحجاج بعرفات, يبين فيها للناس ما يحتاجون إليه، ويعتني ببيان التوحيد, وأصول الدين, ويحذر فيها من الشرك والبدع والمعاصي ويوصي الناس بالعمل بالكتاب والسنة.

39) انظر مثلا ابن كثير، البداية، 5/ 223- 233.
40) ابن القيم، زاد المعاد، 2/ 101- 324، وانظر مسلم، الصحيح بشرح النووي، 8/ 170.
41) فقه السيرة للبوطي، ص331.

وقد ثبت أن النبي ص خطب في حجة الوداع ثلاث خطب: خطبة يوم عرفة والخطبة الثانية يوم النحر في منى, والخطبة الثالثة في منى يوم الثاني عشر من ذي الحجة. ومذهب الشافعي أن الإمام يخطب يوم السابع من ذي الحجة كذلك(42), ويعلم الإمام الناس في كل خطبة ما يحتاجون إليه إلى الخطبة لأخرى.

تأكيد غلظ تحريم الدماء, والأعراض, والأموال, والأبشار الجلدية.

استخدام ضرب الأمثال وإلحاق النظير بالنظير؛ لقوله ص: "كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا".

إبطال أفعال الجاهلية, وربا الجاهلية, وأنه لا قصاص في قتلى الجاهلية.

فقد أشار - ص - إلى أهمية قطع المسلم بعلاقته بالجاهلية، أوثانها وثاراتها ورباها، وغير ذلك ولم يكن حديثه - ص - مجرد توصية بل كان قراراً أعلن عنه للملأ كله لأولئك الذين كانوا من حوله والأمم التي ستأتي من بعده وهذه هي صيغة القرار: ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية، تحت قدمي موضوع، دماء الجاهلية موضوعة ... وربا الجاهلية موضوع(43)،

42) فتح الملك المعبود في تكملة المنهل المورود، 20/2.
43) فقه السيرة للبوطي، ص331.

لأن الحياة الجديدة التي يحياها المسلم بعد إسلامه حياة لاصلة لها برجس الماضي وأدرانه(44).

وقد حذر - ص - من الذنوب والخطايا والآثام، ماظهر منها ومابطن، لأن الذنوب والخطايا تفعل بالفرد مالايفعله العدو بعدوه فهي سبب مصائبه في الدنيا:

وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ [سورة الشورى:الآية 30]

فترديه في نار جهنم في الآخرة، وتفعل في المجتمعات مالايفعله السيف، وأعلن رسول الله - ص - أنه لا يقصد بالخطايا العودة إلى عبادة الأصنام، لأن العقول التي تفتحت على التوحيد ترفض أن تعود إلى الشرك الظاهر، ولكن الشيطان لاييأس من أن يجد طريقه إليها من ثغرات الخطايا والذنوب، حتى تردى صاحبها في المهاوي(45).

إن الإمام ومن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يجب أن يبدأ بنفسه وأهله؛ لأنه أقرب لقبول قوله, وطيب نفس من قرب عهده بالإسلام

44) محمد قلعجي، قراءة سياسية للسيرة النبوية، ص303.

45) قراءة سياسية للسيرة النبوية، ص303.

فقد خطب ص فقال: «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذافي بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، كان مسترضعا في بنيسعد فقتلته هذيل، وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع ربانا، ربا العباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله(46).

المساواة بين البشر: فقد قال - ص -: لافضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي ولا لأبيض على أسود، ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى، الناس من آدم وآدم من تراب(47)، حيث حدد أن أساس التفاضل لاعبرة فيه لجنس، ولالون ولاوطن، ولاقومية، ... وإنما أساس التفاضل قيمة خلقية راقية ترفع مكانة الإنسان إلى مقامات رفيعة جداً(48).

الموضوع من الربا هو الزائد على رأس المال, أما رأس المال فلصاحبه. فقد قال الحبيب محمد ص: ".....وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع ربانا، ربا العباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله(49).

46) صحيح السيرة النبوية، ص661، مسلم كتاب الحج، رقم 1218.
47) مسند أحمد ، 411/3، إسناده صحيح.
48) عرجون ،الموسوعة في سماحة الاسلام ، 876/2 .
49) صحيح السيرة النبوية، ص661، مسلم كتاب الحج، رقم 1218.

الأخوة في الله هي العروة الوثقى التي تربط بين جميع المسلمين

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ [سورة الحُجُرات: الآية 10]

فقد قال - ص -: أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه، تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين أخوة فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلمن أنفسكم. وقال: إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا حتى تلقوا ربكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا فلا ترجعوا بعدي ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض(50).

مراعاة حق النساء, ومعاشرتهن بالمعروف, ووجوب نفقة الزوجة وكسوتها وجواز تأديبها إذا أتت بما يقتضي التأديب لكن بالشروط والضوابط التي جاءت بالكتاب والسنة، وأن لا يحصل منكر من أجل ذلك التأديب فقد قال ص: " فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه(51) فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباغير مبرح(52)، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف(53)

50) مسلم، كتاب الحج ، رقم 1218.
51) أي لا يجوز للمرأة أن تدخل أحدا إلى بيت زوجها من قريب أو بعيد أو امرأة إلا من يرضى عنه زوجها.
52) الضرب المبرح: الشديد الشاق.
53) صحيح السيرة النبوية، ص661، مسلم كتاب الحج، رقم 1218

الوقوف بجانب الضعيف حتى لايكون هذا الضعف ثغرة في البناء الإجتماعي، فأوصى - ص - في خطبته بالمرأة والرقيق على أنهما نموذجان عن الضعفاء(54)، فقد شدّد - ص - في وصيته بالإحسان إلى الضعفاء(55)، وأوصى خيراً بالنساء، وأكد في كلمة مختصرة جامعة القضاء على الظلم البائد للمرأة في الجاهلية، وتثبيت ضمانات حقوقها وكرامتها الإنسانية التي تضمنتها أحكام الشريعة الإسلامية(56).

التعاون مع الدولة الإسلامية على تطبيق أحكام الإسلام، والإلتزام بشرع الله ولو كان الحاكم عبداً حبشياً، فإن في ذلك الصلاح والفلاح، والنجاة في الدنيا والآخرة(57)، فقد بين - ص - العلاقة بين الحاكم والمحكوم بأنها تعتمد على السمع والطاعة مادام الرئيس يحكم بكتاب الله وسنة رسوله - ص -، فإذا مال عنهما فلا سمع ولاطاعة، فالحاكم أمين من قبل المسلمين على تنفيذ حكم الله تعالى(58).

54) قراءة سياسية للسيرة النبوية، ص304.
55) دولة الرسول من التكوين الى التمكين، ص575.
56) فقه السيرة للبوطي، ص332.
57) دولة الرسول من التكوين الى التمكين، ص576.
58) فقه السيرة للبوطي، ص333.

الوصية بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ص (59).

فلقد أوضح الحبيب محمد ص الطريقة المثلى لحل مشاكل المسلمين التي قد تعترض طريقهم في الرجوع إلى مصدرين لاثالث لهما، ضمن لهم بعد الاعتصام بهما الأمان من كل شقاء وضلال، وهما: كتاب الله وسنة رسوله - ص -، وإنك لتجده يتقدم بهذا التعهد والضمان إلى جميع الأجيال المتعاقبة من بعده، ليبين للناس أن صلاحية التمسك بهذين الدليلين ليس وقفاً على عصر دون آخر، وأنه لاينبغي أن يكون لأيّ تطور حضاري أوعرف زمني أي سلطان أو تغلب عليهما(60).

لقد وصف - ص - الداء والدواء ووضع العلاج لكل المشكلات بالالتزام التام بما جاء من أحكام في كتاب الله وسنة رسوله - ص -:(تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي) .

هذا هو العلاج الدائم وقد كرر - ص - نداءه للبشرية عامة عبر الأزمنة، والأمكنة بوجوب الاهتداء بالكتاب والسنة في حل جميع المشكلات التي تواجه البشرية، فإن الإعتصام بهما يجنب الناس من الضلال، ويهديهم إلى التي هي أقوم في الحاضر والمستقبل، لقد اجتازت تعاليم رسول الله - ص - وهديه حدود الجزيرة، واخترقت حواجز الزمن، وأسوار القرون،

59) سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، وداع الرسول لأمته دروس، وصايا، وعبر، وعظات ، ص 25
60) فقه السيرة للبوطي، ص333.

وظل يتردد صداها حتى يوم الناس هذا، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فلم يكن يخاطب سامعيه فيقول لهم (أيها المؤمنون، أيها المسلمون أيها الحجاج بل كان يقول لهم يا أيها الناس) وقد كرر نداءه إلى الناس كافة مرات متعددة دون أن يخصصه بجنس أو بزمانأو مكان أو لون، فقد بعثه الله للناس كافة وأرسله رحمة للعالمين(61).

قوله: "لتأخذوا عني مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه" ففي ذلك لام الأمر, والمعنى خذوا مناسككم, وهكذا وقع في رواية غير مسلم, وتقديره: هذه الأمور التي أتيت بها في حجتي من الأقوال، والأفعال، والهيئات هي أمور الحج وصفته وهي مناسككم فخذوها عني واقبلوها, واحفظوها واعملوا بها، وعلموها الناس, وهذا الحديث أصل عظيم في مناسك الحج, فهو كقوله ص: "صلوا كما رأيتموني أصلي"(62).

فقد علّم رسول الله - ص - صحابته الكرام مناسك الحج بصورة عملية، بأن قام بها وباشرها فعلاً، ولم يكتف بأن يعلمها لهم قولاً، ولذلك قال لهم:(خذوا عني مناسككم) (63)، وعلى هذا فيستحسن من الدعاة وهم يعلمون الناس معاني الإسلام أن يعلموهم هذه المعاني، والمطلوبات الشرعية، أو بعضها في الأقل بصورة عملية كالوضوء، والصلاة، وتعليم قراءة القرآن بصورة سليمة(64).

---

61) احمد محمد باشميل، الجانب السياسي في حياة الرسول، ص131.
62) البخاري برقم 7246.
63) السيرة النبوية الصحيحة ، 549/2 ؛ مسلم ، 942/2، رقم 1297.
64) المستفاد من قصص القرآن ، 518/2 .

وفي قوله ص: "لعلي لا أحج بعد حجتي هذه" إشارة إلى توديعهم, وإعلامهم بقرب وفاته ص, وحثهم على الأخذ عنه, وانتهاز الفرصة وملازمته, وبهذا سميت حجة الوداع.
الحث على تبليغ العلم ونشره, وأن الفهم ليس شرطاً في الأداء, وأنه قد يأتي في الآخر من يكون أفهم ممن تقدم ولكن بقلة, وأن الأفضل أن يكون الخطيب على مكان مرتفع؛ ليكون أبلغ في سماع الناس ورؤيتهم له ، فقد قال ص: "... فليبلغ الشاهدُ الغائبَ"(65) وفي هذا توجيه نبوي كريم لكي تعم الفائدة أكبر عدد ممكن من الناس؛ فهذا من باب التعاون على الخير، ولأن الغائب قد يكون أوعى للعلم وأكثر فهمًا له من الحاضر الذي سمع، وعلى الدعاة والعلماء عندما يلقون درسا أو محاضرة لإخوانهم أو لعامة الناس فمن المستحسن أن يقولوا للحاضرين: فليبلغ الحاضر منكم الغائب بما سمعه(66).
الأمر بطاعة ولي الأمر مادام يقود الناس بكتاب الله تعالى, وإذا ظهرت منه بعض المعاصي والمنكرات, وُعِظَ وَذكِّر بالله وخُوِّف به لكن بالحكمة والأسلوب الحسن.
معجزة النبي ص الظاهرة الدالة على صدقه, وذلك بسماع الناس لخطبته يوم النحر وهم في منازلهم(67) فقد فتح الله لأسماعهم كلهم لها.

---

65) السيرة النبوية الصحيحة ، 549/2 ؛ مسلم ، 942/2، رقم 1297.
66) المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة ، 518/2 .
67) البخاري, ومسلم برقم، 1679.

الأضحية سنه مؤكدة على الصحيح من أقوال أهل العلم, وهي في حق الحاج وغير الحاج فلا يجزئ عنها الهدي, وإنما هي سنة مستقلة؛ لأنه ص بعد أن خطب الناس بمنى انقلب فذبح كبشين أملحين(68) وهذا غير الهدايا التي نحرها بيده وأشرك علياًّ في الهدي وأمره بنحر الباقي من البدن(69).

حرص النبي ص على نفع أمته, والنصح لهم في الحياة, وبعد الممات؛ ولهذا صلى على شهداء أحد بعد ثمان سنوات، وزار أهل البقيع ودعا لهم, وأوصى الأحياء ونصحهم, ووعظهم وأمرهم ونهاهم فما ترك خيراً إلا دلهم عليه, ولا شرَا إلا حذرهم منه(70).

التحذير من فتنة زهرة الدنيا لمن فتحت عليه, فينبغي له أن يحذر سوء عاقبتها, ولا يطمئن إلى زخارفها, ولا ينافس غيره فيها, ويستخدم ما عنده منها في طاعة الله تعالى(71).

68) انظر: فتح الباري، 574/3, 577, وشــرح النووي، 422/8 - 434 و9 /51-52 و182/11, وفتح الملك المعبود في تكملة المنهل المورود شرح سنن أبي داود 20/2 و54/2, 99/2-206.
69) سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، وداع الرسول لأمته دروس، وصايا، وعبر، وعظات ، ص 26
70) سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، وداع الرسول لأمته دروس، وصايا، وعبر، وعظات ، ص 27
71) فتح الباري 245/11 ، سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، وداع الرسول لأمته دروس، وصايا، وعبر، وعظات ، ص 25

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين:

عاد النبي ص إلى المدينة بعد أن أدى حجة الوداع مع من صحبه من المسلمين ومن شهده معه من أهل الموقف، فأقام بالمدينة بقية ذي الحجة من السنة العاشرة، والمحرم وصفر من السنة الحادية عشرة، وضرب على الناس بعثا إلى الشام، وأمّر عليهم أسامة بن زيد بن حارثة مولاه (72)، وأمره أن يوطيء الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتجهز الناس (73).

وذكر المؤرخون أن هذه السرية أنّها كانت لتأديب القبائل وأهل القريفي تلك المنطقة الذين شاركوا في غزوة مؤتة ضدّ المسلمين، (74).

وربّما يكون ذلك أحد أسباب بعث هذه السرية، ولكن لا يمكن بأي حال من الأحوال حصرها بهذا السبب وحده، فنظر النّبيّ ص أبعد من مجرّد الانتقام وإدراك التأثر، لأنّ استراتيجيته ج كقائد للأمّة الإسلامية، وبشيراً ونذيراً للناس كافّة، كانت بعيدة المدى جداً، وقضايا التّأثر والانتقام من القضايا التي عفا عليها الزمن في الإسلام، وأصبحت من أدران الجاهلية التي قضى عليها الإسلام، وتركها المسلمون وراءهم،

---

72) أحمد، الفتح الرباني،21/ 220- 223، الواقدي، مغازي،1117/3-1118، ابن سعد، الطبقات، 2/ 248.
73) ابن هشام، السيرة، 4/ 606
74) البيهقي ، دلائل 200/7-201 ،ابن سعد ، طبقات، 190/2-191

وإنّما كانت تلك السرية تدخل ضمن نطاق التمهيد الذي بدأه رسول الله ص للفتوح في الشام، فكان لا يمكن القفز من على تلك المناطق التي لم تخضع لسلطان المسلمين بعد، والتوغل في مناطق الشام الداخلية قبل تمهيد الطريق إليها(75).

وقال ابن سعد: "أَمَرَ رسول الله ص الناس بالتهيؤ لغزو الروم، فلمّا كانمن الغد دعا أسامة بن زيد فقال: سِر إلى موضع مقتل أبيك، فأوطئهم الخيل، فقد ولّيتك هذا الجيش، فَأَغِر صباحاً على أهل بُنى، وحرّق عليهم، وأسرِع السّير تسبق الأخبار، فإن ظفرك الله فأقلل اللبث فيهم، وخُذ معك الأدلاّء، وقدم العيون والطلائع أمامك"(76).

وقال الواقدي:"فلمّا أصبح يوم الخميس لليلةٍ بقيت من صفر، عقد له رسول الله ص بيده لواءً ثمَّ قال: يا أُسامة! اغز باسم الله، في سبيل الله، فقاتلوا مَن كفر اغزوا ولا تغدروا، ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة، ولا تمنّوا لقاء العدوّ، فإنّكم لا تدرون لعلّكم تبتلون بهم، ولكن قولوا: اللهمّ اكفناهم، واكفف بأسهم عنّا، فإن لقوكم قد أجلبوا وصيّحوا، فعليكم بالسكينة والصّمت، ولا تنازعوا ولا تفشلوا فتذهب ريحكم، وقولوا: اللهمّ نحن عبادك وهم عبادك، نواصينا ونواصيهم بيدك، وإنّما تغلبهم أنت، واعلموا أنّ الجنّة تحت البارقة(77).

75) بريك بن محمد بريك أبو مايلة العمري ، غزوة مؤتة والسرايا والبعوث النبوية الشمالية ، ص469

76) ابن سعد ، طبقات 2/190-191 ، المغازي ، 3/1111-1125. عيون الأثر 2/355-356، السيرة الحلبية، 3/227-228.

77) المغازي ، 3/1117-1118.

وخرج أُسامة بن زيد ب: "بلوائه معقوداً، فدفعه إلى بريدة بن الحصيب الأسلمي، وعسكر بالجرف، فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الأوّلين، والأنصار، إلاّ انتدب في تلك الغزوة، فيهم أبو بكر الصّدّيق، وعمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجرّاح، وسعد بن أبي وقاص،وسعيد بن زيد،وقتادة بن النعمان، وسلمة بن أسلم بن حريش، فتكلّم قوم، وقالوا:يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأوّلين - فغضب رسول الله ص غضباً شديداً - فخرج وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه،ثمّ قال: " قد بلغني أنكم قلتم في أسامة" وإن تطعنوا في إمارته، فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وايم اللّه إن كان لخليقاً للإمارة، وإن كان لمن أحبّ الناس إليّ، وإنّ هذا لمن أحبّ الناس إليّ بعده"(78).

وإنما طعن من طعن في إمارتهما لأنهما كانا من الموالي، وكانت العربلا ترى تأمير الموالي وتستنكف عن اتباعهم كل الاستنكاف، فلمّا جاء اللّه عز وجل بالإسلام، ورفع قدْر مَن لم يكن عندهم قدر بالمسابقة، والهِجرة، والعلم، والتّقى، عرف حقَّهم المحفوظون من أهل الدين، فأمّا المرتهنون بالعادة، والممتحنون بحب الرياسة من الأعراب ورؤساء القبائل، فلم يزل يختلج في صدورهم شيء من ذلك لا سيّما أهل النفاق، فإنّهم كانوا يسارعون إلى الطعن وشدّة النكير عليه"(79).

78) البخاري ، الصّحيح145/5

79) البنا ، الفتح الرباني 222/21 ، والزرقاني، إرشاد الساري، 127/6، وشرح المواهب 109/3 .

وربمّا كان ذلك قصد المنافقين في الطّعن على أُسامة بن زيد، وأبيه زيد من قبل ب ، أمّا مَن طَعَنَ في تأميرهما من الصحابة ي، فلم يكن كذلك لأنّ الإسلام قد أذهب عنهم عبية الجاهلية الأولى التي مكث النبيّ ص دهراً وهو يربيهم على نفض أدرانها، والانسلاخ عن أوظارها، وإلقاء نفاياتها البغيضة بعيداً عنهم، وعن مجتمعهم الذي تأسَّس بالإسلام، وبُنِي بتعاليمه، فارتفعوا بها عالياً وعن تلك الشوائب السفلى، فما كان لهم بعد ذلك كله، وبخاصّة بعد نضوج ثمر الغرس الذي غرسه فيهم المصطفى ص قبل ثلاثةِ وعشرين عاماً مضت، أن يتعلّقوا بشيء من تلك الشوائب والأدران المنتنة من دعاوى الجاهلية، وفخرها بالأنساب(80).

وإنـّما طَعَن مَن طَعَن منهم في تأمير أُسامة لِصِغـَر سِنـَه، فقد ورد أنّالنـّبيَ ص استعمله وهو ابن ثماني عشرة سنة"(81).

وكذلك لوجود بعض كبار الصحابة وأهل الفضل منهم تحت إمرته،فكأنـّهم رأوا أنـّه كيف يتأمّر عليهم وهم أفضل سابقة، وأكبر سنـّاً، وأقرب موقعاً من النـّبيَ ص ، كأبي بكر الصّدّيق ت , وأبي عبيدة بن الجرّاح

80) بريك بن محمد بريك أبو مايلة العمري ، غزوة مؤتة والسرايا والبعوث النبوية الشمالية ، ص473
81) ابن سعد ، طبقات 66/4

وهنا قد يسأل سائل: إذاً لماذا أمَّره النبيّ ص على مثل هؤلاء السابقين؟

والجواب هو حول إدراك ثأره، ومن ذلك بيان فضله ومنقبته العظيمة بمحبة النبيّ ص له، استمراراً لحبه أباه من قبل والأهمّ من ذلك كلّه، هو أن ص كان بَعَثَ زيداً أميراً على عِدَّة سرايا وأعظمها على جيش مؤتة، وسار تحت رايته فيها نجباء الصحابة، وكان خليقاً بذلك لسوابقه وفضله وقربه من النّبيّ ص ثمَّ أمَّر أسامة في مرضه على جيشٍ فيه جماعة من مشيخة الصحابة وفضلائهم، وكأنّه رأى فيه ذلك، سوى ما توسّم فيه من النجابة أن يُمَهد الأرض، وتوطئة لمن يلي الأمر بعده لئلاّ ينْزع أحد يداً من طاعة، وليعلم كلٌّ منهم أنّ العادّة الجاهلية قد عميت مسالكها، وخفيت معالمها"(82).

والذي حدث أن أسامة بن زيد بعسكر بجيشه في الجرف(83) ، الذي كان بمثابة قاعدة عسكرية للمسلمين وبخاصّة للجيوش المنطلقة إلى شمال المدينة.

وبلغ الاهتمام من رسول الله ص لبعث تلك السرية، أنه صار يُردد وهو في الرمق الأخير بأبي هو وأمي صلوات الله عليه وعلى آله وصحبهوسلّم: "انفذوا جيش أسامة، انفذوا جيش أسامة" (84).

---

82) البنا ، الفتح الرباني 222/21 ، الزرقاني ، إرشاد 127/6، شرح المواهب 109/3 .

83) الجُرْف ـ بالضم ثُمَّ السكون ـ ما تجرَّفته السيول فأكلته من الأرض، وهو موضع على ثلاثة أميال من المدينة، به كانت أموال لعمر بن الخطّاب ، ولأهل المدينة. وقيل: سُمِّيَ الجُرْف، لأنَّ تُبّعاً مرَّ به، فقال: هذا جرف الأرض، وكان يُسَمَّى: العرض، وكان الجرف في عهد النَّبِيِّ ص بمثابة معسكر للجيوش النبوية. والجُرف اليوم من أحياء المدينة الشمالية الكبيرة، يمتد من مزارع العيون شرقاً، حتَّى طريق المدينة تبوك غرباً.انظر: ياقوت، معجم البلدان ، 128/1، السمهودي، وفاء، 1175/4

84) ابن سعد ، طبقات 67/4

وذلك يدل على الأهمية القصوى، والاستراتيجية التي كان يُمَثِّلها إرسال ذلك الجيش بالنسبة للمسلمين، وهو الأمر الذي حدا بالصّدِّيق ت رغم المخاطر التي كانت تُحيط بالمسلمين داخلياً وخارجياً، أن يُسارع في بعث السرية، ويُصرّ على ذلك رغم معارضة كبار الصحابة - ي- له.

وتوفي الحبيب المصطفى ص ، فَقِيدُ الأُمّة الإسلامية، بل فَقِيد العالمبأسره، - صلوات الله عليه وعلى آله وسلم، توفي وأسامة معسكرٌ بجيشه في الجرف، وذُهِل المسلمون في المدينة.

ورجع المسلمون الذين عسكروا بالجرف ودخلوا إلى المدينة، ودخل بريدة بن الحصيب بلواء أسامة معقوداً حتّى أتى باب رسول الله ص فغرزه عنده"(85).

ولم يقدر لهذا البعث أن يخرج في عهد النبي ص ، لوفاته ص مما أخر خروج الجيش إلى ما بعد بيعة الصديق- - (86).

---

85) ابن سـعد ، طبقات 2/190-191 ، المغازي، 3/1111-1125، عيون الأثر، 2/355-356، السـيرة الحلبية، 3/227-228، شرح المواهب، 3/108-109.

86) البخاري، الصحيح ، فتح الباري، 8/ 152 حديث 4469 .

وفاة النبي ص

لعل الحدث الأهم في سيرة النبي ص هو وفاته عليه الصلاة والسلام، لأن وفاته ص ليست كوفاة سائر الناس، ولا كسائر الأنبياء؛ إذ بموته ص انقطعت النبوات، وانقطع خبر السماء ووحي الله عن الأرض.

وداعه ص لأمته الأحياء منهم والأموات :

عن عائشة لقالت: كان رسول الله ص كلما كان ليلتها من رسول الله ص يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: "السلام عليكم دار قول مؤمنين, وآتاكم ما توعدون, غداً مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون, اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد"(87). وفي رواية أنه قال ص: "فإن جبريل أتاني.. فقال إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم" قالت عائشة: يا رسول الله, كيف أقول لهم؟ قال: "قولي: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون(88).

87) البقيع هو مدفن أهل المدينة, وسمي بقيع الغرقد, لغرقد كان فيه, وهو ما عظم من العوسج. انظر: شرح النووي، 46/7, وشرح الأبي على مسلم ، 390/3.
88) أخرجه مسلم برقم 974.

وقد ذكر الإمام الأبي رحمه الله تعالى أن خروجه هذا كان في آخرعمره ص (89) وهذا والله أعلم يدل على توديعه للأموات كما فعل مع شهداء أحد؛ ولهذا والله أعلم كان يخرج في الليل ويقف في البقيع يدعو لهم كما قالت عائشة ل: "ثم انطلقت على إثره حتى جاء البقيع فقام فأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات ثم انحرف..." (90).

وعن عقبة بن عامر ت أن النبي ص خرج يوماً فصلى على قتلى أحد صلاة الميت(91) بعد ثماني سنين كالمودع للأحياء والأموات ثم طلع علي المنبر فقال: "إني بين أيديكم فرط لكم, وأنا شهيد عليكم, وإن موعدكم الحوض, وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن مقامي هذا, وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرضأو مفاتيح الأرض، وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي(92), ولكني أخاف عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها وتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم قال عقبة: فكانت آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ص [على المنبر] (93).

---

89) شرح الأبي على صحيح مسلم، 388/3, وفتح الباري، 349/7.

90) مسلم برقم 974.

91) الأحاديث الصحيحة دلت أن شهداء المعركة لا يصلى عليهم, أما هذا الحديث فكأنه ص دعا لهم واستغفر لهم حين علم قرب أجله مودعاً لهم بذلك, كما ودع أهل البقيع بالاستغفار لهم. انظر: فتح الباري، 210/3 و349/7 ورجح ذلك العلامة ابن باز في تعليقه على فتح الباري 611/6.

92) أي لا أخاف على مجموعكم؛ لأن الشرك قد وقع من بعض أمته بعده ص. فتح الباري 211/3.

93) البخاري من الألفاظ في جميع المواضع, برقم 1344, 3596, 4042, 4085، 6426, 6590، ومسلم برقم 2296, وما بين المعقوفين من صحيح مسلم.

فتوديعه ص للأحياء ظاهر؛ لأن سياق الأحاديث يشعر أن ذلك كان آخر حياته ص, وأما توديعه للأموات فباستغفاره لأهل البقيع ودعائه لأهل أحد وانقطاعه بجسده عن زيارتهم (94).

التنبيه بوقوع الوفاة :

وقد نبه النبي ص إلى عظم هذه المصيبة التي حلت بالمسلمين فقال: ((يا أيها الناس أيما أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعَزَّ بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري، فإن أحداً من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبتي)) (95)، قال السندي: "((فليتعزّ)) ويخفِّف على نفسه مؤونة تلك المصيبة بتذكّر هذه المصيبة العظيمة، إذ الصّغيرة تضمحلّ في جنب الكبيرة فحيث صبر على الكبيرة لا ينبغي أن يبالي بالصّغيرة"(96).

وها هي أم أيمن ل بكت حين مات النبي ص ، فقيل لها تبكينفقالت: (إني ـ والله ـ قد علمت أن رسول الله ص سيموت، ولكن إنما أبكي على الوحي الذي انقطع عنا من السماء) (97).

94) الفتح 349/7
95) ابن ماجه، 1599
96) حاشية السندي على ابن ماجه ، 1599
97) أحمد ، 12179

وعن أبي بردة ت قال: قال رسول الله ص: ((النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماءَ ما توعد، وأنا أَمَنَةٌ لأصحابي، فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنةٌ لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون)) (98).

قال النووي: "((وأنا أمنة لأصحابي, فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون)) أي: من الفتن والحروب, وارتداد من ارتدّ من الأعراب, واختلاف القلوب, ونحو ذلك ممّا أنذر به صريحًا, وقد وقع كلّ ذلك"(99).

قال أبو العتاهية:

اصبر لكل مصيبة وتجلَّد واعلم بأن المرء غير مخلَّد.

واصبر كما صبر الكرام فإنها نُوبٌ تنوب اليوم تكشف في غد.

أوما ترى أن المصائب جمة وترى المنية للعباد بمرصد.

فإذا أتتك مصيبة تشجى بها فاذكر مصابك بالنبي محمد.

بشر النبي ص باقتراب أجله في آيات عدة في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ [سورة الزُّمَر: الآية 30]

98) مسلم ، 2531

99) شرح النووي ، 316/8

قال ابن كثير: هذه الآية من الآيات التي استشهد بها الصديق ت عند موت الرسول - ص - حتى تحقق الناس موته(100). وقوله سبحانه: وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ ۖ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ (34) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (35) [سورة الأنبياء: الآية 34: 35] وقوله: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ [سورة آل عمران: الآية 144] .

قال القرطبي: فأعلم الله تعالى في هذه الآية أن الرسل ليست بباقية في قومها أبداً، وأنه يجب التمسك بما أتت به الرسل، وإن فقد الرسل بموت أو قتل(101).

وقوله:إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (2) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (3) [سورة النصر:الآية 1: 3]

100) تفسير ابن كثير ، 53/4 .
101) تفسير القرطبي ، 222/4 .

عن ابن عمر تما قال: أنزلت هذه السورة على رسول الله ص في وسط أيام التشريق، وعرف أنه الوداع(102).

وعن ابن عباستما أن عمرتسألهم عن قوله تعالى: قالوا: فتح المدائن والقصور، قال: ما تقول يا ابن عباس؟ قال: (أَجَلٌ أو مَثَلٌ ضُرب لمحمد ص نعيت له نفسه) (103).

وفي رواية الطبراني قال ابن عباس: نعيت إلى رسول الله - ص - نفسه حين نزلت فأخذ بأشد ماكان قط اجتهاداً في أمر الآخرة(104).

وقال الله تعالى: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۚ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [سورة المائدة: الآية 3]وقد بكى عمر بن الخطاب حين نزلت الآية فقيل مايبكيك؟ فقال: إنه ليس بعد الكمال إلا النقصان!! وكأنه استشعر وفاة النبي - ص -(105).

---

102) سنن البيهقي ، 9464

103) البخاري ،4969

104) مجمع الزوائد ، 26/9 ، رواه الطبراني في الكبير والاوسط وأحد اسانيده رجاله ثقات.

105) البداية والنهاية ، 189/5

قال ابن العربي: "وما من شيء في الدنيا يكمل إلا وجاءه النقصان ليكون الكمال الذي يراد به وجه الله"(106).

وقد أشعر النبي ص أصحابه في أكثر من موطن بقرب أجله وانتقاله إلى جوار ربه، فعن معاذ بن جبل قال لما بعثه رسول الله ص إلى اليمن خرج معه رسول الله ص يوصيه، ومعاذ راكب ورسول الله ص يمشي تحت راحلته فلما فرغ قال: ((يا معاذ، إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ـ أو قال: ـ لعلك أن تمر بمسجدي هذا أو قبري))، فبكى معاذ جشعاً لفراق رسول الله ص ، ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال: ((إن أولى الناس بي المتقون، من كانوا وحيث كانوا)) (107).

وعن عائشة ك قالت: أقبلت فاطمة تمشي، كأن مشيتها مشي النبي ص ، فقال النبي ص: ((مرحباً بابنتي))، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم أسر إليها حديثا فبكت، فقلت لها: لم تبكي؟ ثم أسر إليها حديثاً فضحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن، فسألتها عما قال،

---

106) العواصم من القواصم ، ص59
107) أحمد ، 21547

فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله ص ، حتى قبض النبي ص فسألتها فقالت: أسر إليّ: ((إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي)) فبكيت، فقال: ((أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين)) فضحكت لذلك(108).

وفي هذا الحديث دليل قاطع وإشارة واضحة إلى اقتراب أجل رسول الله ص ، وأن ساعة الفراق قد باتت قريبة إلا أن النبي - ص - قد اختص ابنته فاطمة ك بعلم ذلك، ولم يعلم به المسلمون إلا بعد وفاة رسول الله - ص -(109). وعن جابر ت أن النبي ص أمرهم أن يرموا بمثل حصى الخذف وقال: ((لعلي لا أراكم بعد عامي هذا)) (110). وقال أبو سعيد الخدري ت: خطب رسول الله - ص - للناس وقال: إن الله خيّر عبداً بين الدنيا وبين ماعند الله فاختار ذلك العبد ماعند الله. قال: فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله - ص - عن عبد خير، فكان رسول الله - ص - هو المخيّر وكان أبو بكر أعلمنا(111).

---

108) البخاري ، 3624 ، مسلم ، 2450

109) مرض النبي ص ووفاته ، ص35.

110) الترمذي ،886

111) البخاري، كتاب فضائل الصحابة، رقم 3654.

قال الحافظ ابن حجر:وكأن أبا بكر ت فهم الرمز الذي أشار بها لنبي - ص - من قرينه ذكره ذلك في مرض موته فاستشعر منه أنه أراد نفسه، فلذلك بكى(112).

وقال العباس بن عبد المطلب: رأيت في المنام كأن الأرض تنزع إلى السماء(113) بأشطان(114) شداد فقصصت ذلك على النبي - ص - فقال: ذاك وفاة ابن أخيك(115).

وفي هذا الحديث إخبار النبي - ص - بقرب وفاته، وفيه صدق رؤيا المؤمن، واستشعار بعض الصحابة وفاته عليه الصلاة والسلام(116).

بداية المرض بالنبي ص:

وكان أول مرض الحبيب محمد ص بعد رجوعه من دفن أحد أصحابه قالت عائشة ل: رجع إلي رسول الله ص ذات يوم من جنازة بالبقيع وأنا أجد صداعاً في رأسي وأنا أقول: وا رأساه، قال: ((بل أنا وا رأساه)) قال: ((ما ضرّكِ لو متِّ قبلي فغسلتــُك وكفنتــُك ثم صليتُ عليك ودفنتك))قلت: لكني ـ أو لكأني ـ بك والله لو فعلت ذلك لقد رجعتَ إلى بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك، قالت: فتبسم رسول الله ص ، ثم بُدِئ بوجعه الذي مات فيه(117).

---

112) فتح الباري ،16/7

113) تنزع الى السماء: أي تجذب. وأصل النزع: الجذب والقلع.

114) بأشطان شداد: الأشطان جمع شطن وهو الحبل.

115) البزار ، 397/1 ؛ كشف الاستار رقم 844 ؛ مجمع الزوائد ، 24/9 رجاله ثقات.

116) مرض النبي ووفاته، ص37.

117) أحمد ، 25380 ، وابن ماجه ، 1465 .

تخيير النبي ص بين الموت والخلد:

عن أبي مويهبة مولى رسول الله ص قال: بعثني رسول الله ص من جوف الليل فقال: ((يا أبا مويهبة، إني قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع، فانطلق معي))، فانطلقت معه، فلما وقف بين أظهرهم قال: " السلام عليكم يا أهل المقابر، ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح فيه الناس، لو تعلمون ما نجاكم الله منه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع أولها آخرها، الآخرة شر من الأولى"، قال: ثم أقبل عليّ فقال: " يا أبا مويهبة، إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة، وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي عز وجل والجنة" قال: قلت: بأبي وأمي فخذ مفاتيح الدنيا والخلد فيها ثم الجنة، قال: "لا ـ والله ـ يا أبا مويهبة، لقد اخترت لقاء ربي عز وجل والجنة"، ثم استغفر لأهل البقيع، ثم انصرف، فبَدئ رسول الله ص في وجعه الذي قضاه الله عز وجل فيه حين أصبح(118). وعن أبي سعيد الخدري ت قال: خطب رسول الله ص الناسوقال: "إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله" قال: فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله ص عن عبد خُيِّر، فكان رسول الله ص هو المخيّر، وكان أبو بكر أعلمنا"(119).

118) أحمد ، 15567، الدارمي ،78.
119) البخاري ،3654 ، مسلم ، 2382.

وتقول عائشة ك : كان رسول الله ص وهو صحيح يقول: " إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيا أو يخيّر"، فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذ عائشة غشي عليه، فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال: " اللهم في الرفيق الأعلى"، فقلت: إذًا لا يجاورنا، فعرفت أنه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح(120). وعن عائشة ك قالت: سمعت رسول الله ص يقول: " ما من نبي يمرض إلا خيِّر بين الدنيا والآخرة"، وكان في شكواه الذي قبض فيه أخذته بحة شديدة فسمعته يقول: وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا [سورة النساء: الآية 69] ، فعلمت أنه خير(121).

مرض النبي ص:

بدأ المرض بالنبي ص في مطلع شهر ربيع الأول،ولما ثقل النبي ص واشتد به وجعه استأذن أزواجه أن يمرض في بيت عائشة ك ، فقد قالت عائشة ك: لما ثقل رسول الله - ص - واشتد وجعه استأذن أزواجه في أن يمرّض في بيتي، فأذنَّ له فخرج وهو بين رجلين، تخطُّ رجلاه في الأرض، بين عباس ورجل آخر(122)،

120) البخاري ، 4437.
121) البخاري ،586 ، مسلم ، 2444
122) قال ابن عباس: الرجل الآخر هو علي بن أبي طالب.

ولما دخل بيتي اشتد وجعه. قال: أهريقوا عليّ من سبع قرب لم تُحلل أوكيتهن(123)، لعلي أعهد إلى الناس، فأجلسناه في مخضَب(124) لحفصة، ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب، حتى طفق يشير إلينا بيده أن قد فعلتن، ثم خرج إلى الناس فصلى بهم وخطبهم(125)، وقالت عائشة ك مارأيت رجلاً أشد عليه الوجع من رسول الله - ص -(126)، وقال عبد الله بن مسعود ت:دخلت على رسول الله- ص - وهو يوعك فمسسته بيدي. فقلت: يا رسول الله! إنك لتوعك وعكاً شديداً، فقال رسول الله - ص - أجل: إني أوعك كما يوعك رجلان منكمقال: فقلت: ذلك أن لك أجرين: فقال رسول الله - ص -: أجل ثم قال رسول الله - ص -: ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله به سيئاته، كما تحط الشجرة ورقها(127).

ولما مرّ العباس - - بقوم من الأنصار يبكون حين اشتد برسول الله - ص - وجعه فقال لهم: ما يبكيكم؟ قالوا: ذكرنا مجلسنا من رسول الله - ص -، فدخل العباس عليه - ص - فأخبره فعُصِّب بعصابة دسماء(128)

---

123) جمع الوكاء، وهو مايشدّ به رأس القربة.
124) مِخضب: بكسر الميم وهي الإجانة التي تغسل فيها الثياب.
125) البخاري، كتاب الوضوء رقم 198.
126) صحيح السيرة النبوية ، ص695.
127) البخاري، كتاب المرض، باب شدة المرض رقم 5647.
128) بعصابة دسماء: أي سوداء.

أو قال: بحاشية برد، وخرج وصعد المنبر ولم يصعد بعد ذلك اليوم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي(129) وعيبتي(130)، وقد قضوا الذي عليهم، وبقي الذي لهم، فأقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم(131)، وفي رواية أن ابن عباس تما قال: خرج رسول الله ص في مرضه الذي مات فيه بملحفة قد عصب بعصابة دسماء حتى جلس على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: " أما بعد فإن الناس يكثرون ويقل الأنصار حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح في الطعام، فمن ولي منكم شيئاً يضر فيه قوماً وينفع فيه آخرين فليقبلمن محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم" ، فكان آخر مجلس جلس به النبي ص (132).

وصايا النبي ص في مرض وفاته:

لا ريب أن أقوال النبي ص جميعاً موضع للعبرة والعظة، لكنه ص اختص أمته ببعض النصح وهو في مرض موته، وهو مقبل على الآخرة مدبر عن الدنيا، ومن وصاياه ص:

عن عائشة ك عن النبي ص

129) كرشي وعيبتي: أراد أنهم بطانته وموضع سره وأمانته، والذي يعتمد عليهم في أموره واستعار الكرش والعيبة لذلك.

130) العيبة: مايحرز فيه الرجل نفيس ماعنده.

131) البخاري، كتاب مناقب الأنصار رقم 3799.

132) البخاري ، 3628

أنه قال في مرضه الذي مات فيه: " لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مسجداً"، قالت: ولولا ذلك لأبرزوا قبره،غير أني أخشى أن يتخذ مسجداً(133).

قال ابن عباس ت: لما اشتد برسول الله ص وجعه فقال: ائتوني بكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقال: "ذروني، فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه، فأمرهم بثلاث قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، والثالثة خير، إما أن سكت عنها، وإما أن قالها فنسيتها(134). قال جابر ت: سمعت رسول الله - ص - يقول قبل موته بثلاث: أحسنوا الظن بالله عز وجل(135).

وعن أم سلمة ك أن رسول الله ص كان يقول في مرضه الذي توفي فيه: "الصلاةَ وما ملكت أيمانكم"، فما زال يقولها حتى ما يفيض بها لسانه(136). قال السندي: "قوله: " الصّلاة " أي الزموها واهتمّوا بشأنها ولا تغفلوا عنها "وما ملكت أيمانكم " من الأموال أي أدّوا زكاتها ولا تسامحوا فيها... ويحتمل أن يكون وصيّة بالعبيد والإماء أي: أدّوا حقوقهم وحسن ملكتهم،

133) البخاري ، 1330 ، مسلم ، 531

134) البخاري، كتاب الجهاد والسير رقم 3035.

135) مسلم ، 2208/4، كتاب الجنة رقم 2880.

136) ابن ماجه ، 1625

فإنّ المتبادر من لفظ ما ملكت الأيمان في عرف القرآن هم العبيد والإماء، قوله: " حتّى ما يفيض بها لسانه " أي: ما يجري ولا يسيل بهذه الكلمة لسانه، من فاض الماء إذا سال وجرى حتّى لم يقدر على الإفصاح بهذه الكلمة"(137)

قال عبد الله بن عباستما: كشف رسول الله - ص - السِّتر، ورسول الله - ص - معصوب في مرضه الذي مات فيه، فقال: " اللهم بلغت " ثلاث مرات أنه لم يبق من مبشِّرات النبوة إلا الرؤيا، يراها العبد الصالح أو ترى له ألا وإني قد نهيت عن القراءة في الركوع والسجود، فإذا ركعتم فعظموا الله، وإذا سجدتم فاجتهدوا في الدعاء، فإنه قَمِنٌ(138)، أن يستجاب لكم(139).

أبو بكر يصلي بالمسلمين:

ولما اشتد المرض بالنبي - ص – أمر أبو بكر ت أن يصلي بالناس وقالت عائشة ك : لما مرض رسول الله ص مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة فأذن فقال: " مروا أبا بكر فليصل بالناس "، فقيل له: إن أبا بكر رجل أسيف، إذا قام في مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس، وأعاد فأعادوا له، فأعاد الثالثة

137) حاشية السندي على ابن ماجه ،1625
138) قمن: أي جدير وحقيق.
139) مسلم ،348/1 كتاب الصلاة، البخاري ، 479 .

فقال: " إنكن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس "، فخرج أبو بكر فصلى، فوجد النبي ص من نفسه خفة، فخرج يهادى بين رجلين كأني أنظر رجليه تخطان من الوجع، فأراد أبو بكر أن يتأخر، فأومأ إليه النبي ص: أن مكانك ثم أتي به حتى جلس إلى جنبه. قيل للأعمش: وكان النبي ص يصلي وأبو بكر يصلي بصلاته والناس يصلون بصلاة أبي بكر؟ فقال برأسه: نعم(140).

وظل أبو بكر يصلي بالمسلمين، حتى إذا كان يوم الإثنين، وهم صفوف في صلاة الفجر، كشف النبي - ص - ستر الحجرة، ينظر إلى المسلمين، وهم وقوف أمام ربهم، ورأى كيف أثمر غرس دعوته وجهاده، وكيف نشأت أمة تحافظ على الصلاة، وتواظب عليها بحضرة نبيها وغيبته، وقد قرت عينه بهذا المنظر البهيج وبهذا النجاح الذي لم يقدر لنبي أو داع قبله، واطمأن أن صلة هذه الأمة بهذا الدين وعبادة الله تعالى، صلة دائمة، لا تقطعها وفاة نبيها، فملئ من السرور ما الله به عليم واستنار وجهه وهو منير(141)،

140) البخاري ، 664، مسلم ، 418 .
141) السيرة النبوية للندوي، ص401.

يقول الصحابة - ن - :(كشف النبي - ص - ستر حجرة عائشة ينظر إلينا وهو قائم، كأن وجهه ورقة مصحف، ثم تبسم يضحك فهممنا أن نفتتن من الفرح، وظننا أن النبي - ص - خارج إلى الصلاة، فأشار إلينا أن أتموا صلاتكم، ودخل الحجرة، وأرخى الستر(142) وانصرف بعض الصحابة إلى أعمالهم، ودخل أبو بكر على ابنته عائشة وقال: ما أرى رسول الله إلا قد أقلع عنه الوجع، وهذا يوم بنت خارجة -أحدى زوجتيه- وكانت تسكن بالسّنح(143)، فركب على فرسه وذهب إلى منزله(144).

شدة وجعه ص:

قالت عائشة: ما رأيت رجلاً أشد عليه الوجع من رسول الله ص (145).

واشتدت سكرات الموت بالنبي - ص -، ودخل عليه أسامة بن زيد وقد صمت فلا يقدر على الكلام، فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعها على أسامة فعرف أنه يدعو له، وأخذت السيدة عائشة رسول الله وأوسدته إلى صدرها بين سحرها(146) ونحرها، فدخل عبد الرحمن بن أبي بكر وبيده سواك، فجعل رسول الله ينظر إليه، فقالت عائشة: آخذه لك،

142) البخاري، كتاب المغازي رقم 4448.
143) السنح: خارج المدينة كان للصديق مال فيه وبيت.
144) السيرة النبوية لأبي شهبة ، 593/2 .
145) البخاري ،5646، مسلم ،2570.
146) السحر: الرئة. النحر: الثغرة التي في أسفل العنق.

فأشار برأسه نعم، فأخذته من أخيها ثم مضغته ولينته وناولته إياه فاستاك به كأحسن ما يكون الاستياك وكل ذلك وهو لا ينفك عن قوله: " في الرفيق الأعلى" . (147)

وقال عبد الله بن مسعود ت دخلت على رسول الله ص وهو يوعك وعكاً شديداً فمسسته بيدي، فقلت: يا رسول الله، إنك لتوعك وعكاً شديداً! فقال رسول الله ص: " أجل، إني أوعك كما يوعك رجلان منكم"، فقلت: ذلك أن لك أجرين؟ فقال رسول الله ص: " أجل "، ثم قال رسول الله ص: " ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها" (148).

وعن عائشة ك أنها قالت: رأيت رسول الله ص وهو يموت، وعنده قدح فيه ماء يدخل يده في القدح ويمسح وجهه بالماء وهو يقول: "اللهم أعني على سكرات الموت" (149)

وعن أنس ت قال لما ثقل النبي ص جعل يتغشاه فقالت فاطمة: واكرب أباه، فقال لها: " ليس على أبيك كرب بعد اليوم" (150) وعن ابن عباس تما عن أمه أم الفضل قالت: خرج إلينا رسول الله ص وهو عاصب رأسه في مرضه، فصلى المغرب، فقرأ بالمرسلات قالت: فما صلاها بعد حتى لقي الله(151).

147) البخاري، كتاب المغازي رقم 4437.
148) البخاري 5648، مسلم 2571
149) أحمد 23835، والترمذي 978، وابن ماجه 1623
150) البخاري 2644.
151) البخاري 4429، مسلم 462.

مدة مرضه ص:

قال ابن حجر: "اختــُلف أيضاً في مدة مرضه ÷ ، فالأكثر على أنها ثلاثة عشر يوماً، وقيل بزيادة يوم وقيل بنقصه... وقيل: عشرة أيام، وبه جزم سليمان التيمي في مغازيه، وأخرجه البيهقي بإسناد صحيح"(152).

اليوم الأخير من حياته ص:

عن أنس بن مالك الأنصاري أن أبا بكر كان يصلي لهم في وجع النبي ص الذي توفي فيه، حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة، فكشف النبي ص ستر الحجرة ينظر إلينا، وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف، ثم تبسم يضحك، فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبي ص ، فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف، وظن أن النبي ص خارج إلى الصلاة، فأشار إلينا النبي ص أن أتموا صلاتكم وأرخى الستر، فتوفي من يومه(153)، وفي رواية أخرى: وتوفي من آخر ذلك اليوم(154).

---

152) فتح الباري 736/7.
153) البخاري 680، مسلم 419
154) البخاري 754.

وكان ذلك يوم الاثنين 12 ربيع الأول سنة 11هـ للهجرة بعد الزوال(155)وله - ص - ثلاث وستون سنة(156) ، وكان أشد الأيام سواداً ووحشة ومصابا على المسلمين، ومحنة كبرى للبشرية، كما كان يوم ولدته أسعد يوم طلعت فيه الشمس(157). يقول أنست: كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله - ص - المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء(158)، وبكت أم أيمن فقيل لها ما يبكيك على النبي قالت: إني قد علمت أن رسول الله - ص - سيموت ولكن إنما أبكي على الوحي الذي رفع عنا(159).

لقد فارق رسول الله - ص - الدنيا وهو يحكم جزيرة العرب، ويرهبه ملوك الدنيا، ويفديه أصحابه بنفوسهم وأولادهم وأموالهم وما ترك عند موته ديناراً ولا درهماً، ولا عبداً، ولا أمة، ولا شيئاً، إلا بغلته البيضاء، وسلاحه وأرضاً جعلها صدقة(160)، وتوفي - ص - ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير(161).

---

155) البداية والنهاية ،223/4.
156) كتاب الفضائل 1825/4.
157) السيرة النبوية للندوي، ص404.
158) الترمذي 549/5، رقم 3618.
159) مسلم ،1907/4.
160) البخاري، كتاب المغازي رقم 4461.
161) السيرة النبوية للندوي، ص403.

حزن الصحابة على فقد حبيبهم ص:

كان من الطبيعي أن يقع هذا النبأ الأليم في نفوس المسلمين موقع الصاعقة وأن تصطدم به قلوبهم صدمة عنيفة بلغ من عنفها أن ابتلي بها بعض المؤمنين وزلزلوا زلزالا شديدًا، حتى كذب بعضهم هذا النبأ، وصمت البعض عن الكلام فكان يذهب ويجيء ولسانه معقود، وخلط البعض في كلامهم فكانوا يهرفون بما لا يعرفون.

قال ابن رجب:ولما توفي رسول الله - ص - اضطرب المسلمون، فمنهم من دُهش فخولط، ومنهم من أقعد فلم يُطق القيام، ومنهم من أعتُقل لسانه فلم يطق الكلام، ومنهم من أنكر موته بالكلية(162).وعن أنس أن فاطمة بكت على رسول الله ص حين مات فقالت: (يا أبتاه، من ربّه ما أدناه، يا أبتاه، إلى جبريل ننعاه، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه) (163) ويقول أنس ت: (قلّ ليلة تأتي علي إلا وأنا أرى فيها خليلي ÷) ويقول ذلك وتدمع عيناه(164). يقول القرطبي: من أعظم المصائب المصيبة في الدين .. قال رسول الله ص: إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصابه بي فإنها أعظم المصائب(165)،

162) لطائف المعارف، ص114.
163) النسائي 1844
164) أحمد 12855
165) السلسلة الصحيحة للألباني رقم 1106.

وصدق رسول الله - ص -، لأن المصيبة به أعظم من كل مصيبة يصاب بها المسلم بعده إلى يوم القيامة، انقطع الوحي، وماتت النبوة، وكان أول ظهور الشر بارتداد العرب وغير ذلك، وكان أول انقطاع الخير وأول نقصانه(166). لقد أذهل نبأ الوفاة عمر ت فصار يتوعد وينذر من يزعم أن النبي مات ويقول: ما مات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة، ثم رجع إليهم والله ليرجعنَّ رسول الله كما رجع موسى فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أنه مات(167).

وقال أنس: (فما رأيت يوما قط أنور ولا أحسن من يوم دخل رسول الله ص وأبو بكر المدينة، وشهدت وفاته فما رأيت يوماً قط أظلم ولا أقبح من اليوم الذي توفي رسول الله ص فيه) (168) قال أبو ذؤيب الهذلي: قدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج أهلوا جميعاً بالإحرام، فقلت: مه؟! فقالوا: قبض رسول ص (169).

وقال عثمان: توفي رسول الله ص فحزن عليه رجال من أصحابه حتى كان بعضهم يوسوس، فكنت ممن حزن عليه، فبينما أنا جالس في أطم من آطام المدينة - وقد بويع أبو بكر - إذ مر بي عمر فسلم علي، فلم أشعر به لما بي من الحزن(170).

---

166) تفسير القرطبي ،176/2.
167) السيرة النبوية لأبي شهبة ،594/2
168) أحمد 11825.
169) فتح الباري، 580/8.
170) الطبقات الكبرى ، 84/2.

لكن حزن الصحابة وعظيم المصاب لم يخرجهم عن الصبر والتصبر إلى النواح والجزع، قال قيس بن عاصم: (لا تنوحوا علي، فإن رسول الله ص لم يُنــَح عليه)(171).

فلما سمع أبو بكر الخبر أقبل على فرس من مسكنه بالسّنح، حتى نزل، فدخل المسجد، فلم يكلّم الناس، حتى دخل على عائشة فتيمّم رسول الله ص وهو مُغشّى بثوب حِبَرة، فكشف عن وجهه، ثم أكبّ عليه فقبله وبكى، ثم قال: بأبي أنت وأمي، والله لا يجمع الله عليه موتتين، أما الموتة التي عليك فقد متها(172)، وخرج أبو بكر وعمر يتكلم فقال: اجلس يا عمر، وهو ماض في كلامهوفي ثورة غضبه، فقام أبو بكر في الناس خطيباً بعد أن حمد الله وأثنى عليه:أما بعد: فإن من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ثم تلا هذه الآية: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ [سورة آل عمران: الآية 144] .

قال عمر: فو الله ما إن سمعت أبا بكر تلاها فهويت إلى الأرض ما تحملني قدماي، وعلمت أن رسول الله - ص - قد مات(173).

---

171) النسائي ،1851.
172) البخاري، كتاب المغازي رقم 4452.
173) البخاري، كتاب المغازي رقم 4454.

قال القرطبي: هذه الآية أدل دليل على شجاعة الصديق وجراءته، فإن الشجاعة والجرأة حدَّهما ثبوت القلب عند حلول المصائب، ولا مصيبة أعظم من موت النبي - ص - فظهرت شجاعته وعلمه، قال الناس: لم يمت رسول الله ص منهم عمر، وخرس عثمان، واستخفى علي، واضطرب الأمر، فكشفه الصديق بهذه الآية حين قدومه من مسكنه بالسّنح(174). فرحم الله الصدِّيق الأكبر، كم من مصيبة درأها عن الأمة، وكم من فتنة كان المخرج على يديه، وكم من مشكلة ومعضلة كشفها بشهب الأدلة من القرآن والسنة التي خفيت على مثل عمر ت، فاعرفوا للصديق حقه، واقدروا له قدره. وأحبوا حبيب رسول الله - ص -، فحبه إيمان وبغضه نفاق(175).

غسل رسول الله - ص - وكفنه، والصلاة عليه:

قالت عائشة ل: لما أرادوا غسل النبي - ص - قالوا: ما ندري أنجرّده من ثيابه كما نجرد موتانا، أو نغسله وعليه ثيابه، فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقنه في صدره فكلمهم مكلم من ناحية البيتلا يدرون من هو !! أن اغسلوا رسول الله - ص - وعليه ثيابه، فغسلوه وعليه قميصه، يصبون الماء فوق القميص، ويدلكون بالقميص دون أيديهم.

---

174) تفسير القرطبي ، 222/4 .
175) مرض النبي ووفاته، ص24.

قالت عائشة: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسّله إلا نساؤه(176). وكفن - ص - في ثلاثة أثواب سحولية، من ثياب سحول -بلدة باليمن- ليس فيها قميص ولا عمامة(177)، وقد صلى عليه المسلمون قال ابن عباس: لما مات رسول الله - ص - أدخل الرجال، فصلوا عليه بغير إمام أرسالاً، حتى فرغوا، ثم أدخل النساء فصلين عليه، ثم أدخل الصبيان فصلوا عليه ثم أدخل العبيد فصلوا عليه أرسالاً، لم يؤمهم على رسول الله - ص - أحد(178).قال ابن كثير: وهذا الصنيع، وهو صلاتهم عليه فرادى لم يؤمهم أحد عليه، أمر مجمع عليه لا خلاف فيه(179).

موقع دفنه وصفة قبره ومن باشر دفنه؟ ومتى دفن؟

اختلف المسلمون في موقع دفنه فقال بعضهم: يدفن عند المنبر، وقالآخرون: بالبقيع، وقال قائل في مصلاه(180)، فجاء أبو بكر الصديق ت، فحسم مادة هذا الخلاف أيضاً بما سمعه من رسول الله - ص - قالت عائشة وابن عباس: لما قُبض رسول الله - ص -

176) المستدرك للحاكم ، 60/3،59، وقال: صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وصححه ابن حبان.
177) مختصر سيرة الرسول، ص37؛ تهذيب الأسماء للنووي،ص23؛ مسلم،650/2،كتاب الجنائز رقم 45.
178) دلائل النبوة ، 250/7، وسنن ابن ماجة رقم 1628 والحديث فيه ضعف.
179) البداية والنهاية ،232/5 .
180) الموطأ رقم 545؛ ابن سعد ، 293/2 .

وغسل اختلفوا في دفنه فقال أبو بكر: ما نسيتُ ما سمعت من رسول الله - ص - يقول: ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يجب أن يدفن فيه، ادفنوه في موضع فراشه(181)، وهذا الحديث وإن كان مختلف في صحته إلا أن دفن النبي - ص - في موضعه الذي توفى فيه أمر مجمع عليه(182).

وقال ابن كثير: قد علم بالتواتر أنه عليه الصلاة والسلام دفن في حجرة عائشة التي كانت تختص بها، شرقي مسجده في الزاوية الغربية القبلية من الحجرة، ثم دفن فيها أبو بكر ثم عمر تما(183).

وقد لحد(184) قبر رسول الله - ص -، وقد أجمع العلماء على أن اللحد والشق(185) جائزان، لكن إذا كانت الأرض صلبة لا ينهار ترابها فاللحد أفضل، وإن كانت رخوة تنهار فالشق أفضل(186).وكان الذين نزلوا في قبر رسول الله - ص - علي بن أبي طالب، والفضل بن عباس، وقُثَم بن عباس، وشقران مولى رسول الله - ص و العباس (187) وكان أسامة بن زيد وأوس بن خَوْلي معهم. ودفن في اللحد، وبنى عليه - ص - في لحده اللَّبن، يقال إنها تسع لبنات، ثم أهالوا التراب(188)

---

181) صحيح السيرة النبوية، ص727.
182) مرض النبي ووفاته، ص160.
183) البداية والنهاية ، 238/5 .
184) اللحد: الشق الذي يعمل فى يجانب القبر لموضع الميت.
185) والشق: أي يحفر في وسط الأرض.
186) المجموع للنووي ، 287/5 .
187) تهذيب الأسماء، ص23.
188) تهذيب الأسماء للنووي، ص23.

توفي ؛يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء(189).لقد كان لوفاة رسول الله - ص - أثر على الصحابة الكرام فقد قال أنس ت: ... وما نفضنا عن النبي - ص - الأيدي -إنا لفي دفنه- حتى أنكرنا قلوبنا (190).

وقال حسان ت في موت رسول الله ص:

مابالُ عينك لا تنام كأنها كُحلَتْ مآقيها(191) بكُحْلِ الأرْمَدِ(192)

جزعاً على المهدي أصبح ثاوياً يا خير من وطئ الحصى لا تبعد

وجهي يقيك التراب ليتني غُيّبتُ قبلك في بقيع الغرقد(193)

189) البداية والنهاية ،237/5، صحيح السيرة النبوية، ص728.
190) صحيح السيرة النبوية، ص729. السيرة النبوية - دروس وعبر في تربية الأمة وبناء الدولة ، 2 /625
191) المآقي: جمع مأق ومؤق وهي مجاري الدمع من العين.
192) الأرمد: الذي يشتكي وجع العين.
193) بقيع الغرقد: المكان الذي يدفن فيه أهل المدينة موتاهم.

بأبي وأمي من شهدت وفاته في يوم الاثنين النبيّ المهتدي

فَظَلْتُ بعد وفاته متبلداً مُتَلدِّداً(194) يا ليتني لم أولد

أأقيمُ بعدك بالمدينة بينهم يا ليتني صُبِّحْتُ(195) سَمّ الأسود(196)

أو حلَّ أمر الله فينا عاجلاً في روحة من يومنا أو في غد

فتقوم ساعتُنا فنلقى طيِّباً محضاً ضرائبه(197)كريم المحتد(198)

يا بكر آمنةَ المبارك بكرُها ولدته مُحْصَنةً بسعد الأسعدُ

---

194) متلدِّد: متحير.
195) صبحت: سقيت صبحاً.
196) الأسود: ضرب من الحيات.
197) الضرائب: الطبائع.
198) المحتد: الأصل.

نوراً أضاء على البرية كلِّها   من يهد للنور المبارك يهتدي

يارِبّ فاجمعنا معاً ونبينا   في جنة تُثنى(199)عيون الحُسّد

في جنة الفردوس فاكتبها لنا   يا ذا الجلال وذا العلا والسؤدد

ص

والله أسمع ما بقيت بهالك   إلا بكيت على النبي محمد

يا ويح أنصار النبي ورهطه   بعد المغيب في سواء المَلْحِد(200)

ضاقت بالأنصار البلاد فأصبحوا   سوداً وجوههم كلون الإثمِد(201)

ولقد ولدناه(202) وفينا قبره   وفضولُ نعمته بنا لم تجْحد

---

199) تثني عيون الحسد: تصرفها وتدفعها.
200) سوءا الملحد: وسطه.
201) الأثمد: كحل أسود.
202) أي بني النجار أخوال النبي - ص - من قبل آبائه.

والله أكرمنا به وهدى به أنصاره في كل ساعة مشهد

صلى الإله ومن يحفُّ بعرشه والطيبون على المبارك أحمد(203)

وقال أبو بكر الصديق:

لما رأيت نبينا متجندلا ضاقت علي بعرضهن الدور

فارتاع قلبي عند ذاك لموته والعظم مني ما حييت كسير

أعتيق ويحك!!! إن خلَّك قد ثوى والصبر عندك ما بقيت يسير

يا ليتني من قبل مهلك صاحبي غُيّبتُ في لحد عليه صخور

فلتحدُثَـنَّ بدائع من بعده تعيا لهن جوانح وصدور(204)

203) السيرة النبوية لابن هشام ، 328/4

204) المستطرف للأبشيهي، ص366؛ ديوان ابي بكر الصديق، حققه وشرحه راجي الأسمر، ص33،32.

وقالت صفية بنت عبد المطلب:

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا وكنت بنا براً ولم تك جافيا

وكنت رحيما هادياً ومعلِّماً ليبكِ عليك اليوم من كان باكيا

لعمرك ما أبكي النبي لفقده ولكن لما أخشى من الهرج(205) آتيا

كأن على قلبي لذكر محمد وما خفت من بعد النبي المكاويا

أفاطم صلى الله ربّ محمد على جدث أمسى بيثرب ثاويا

فِدىً لرسول الله أمي وخالتي وعمي وآبائي ونفسي وماليا

205) الهرج والفتن.

صدقتَ وبلغتَ الرسالة صادقاً ومتّ صليبَ العود أبلج صافيا

فلو أن ربّ الناس أبقى نبينا سعدنا ولكن أمره كان صافيا

عليك من الله السلام تحيةً وأدخلت جناتِ من العدن راضيا(206)

206) تفسير القرطبي ،219،220/4 .

ما خلّف النبيّ ص:

زوجاته أمهات المؤمنين:

خديجة بنت خويلد

هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصيّ بن كلاب، تزوّجها ص بمكّة، وهو ابن خمس وعشرين سنة، وبقيت معه إلى أن أكرمه اللّه برسالته، فآمنت به ونصرته، فكانت له وزير صدق، وماتت قبل الهجرة بثلاث سنين، على الأصحّ، وقيل: بأربع، وقيل: بخمس، ولها خصائص- ل-: منها: أنـــّه ص لم يتزوّج عليها غيرها.

ومنها: أنّ أولاده ص كلّهم منها إلّا إبراهيم ؛، فإنّه من سرّيـــّته مارية.

ومنها: أنـــّها خير نساء الأمّة. واختلف في تفضيلها على عائشة- على ثلاثة أقوال، ثالثها: الوقف.

ومن خصائصها أنّ اللّه سبحانه بعث إليها السّلام مع جبريل عليه السّلام، فبلّغها رسول اللّه ص ذلك.

عن أبي هريرة- - قال: «أتى جبريل النـــّبيَ ص ، فقال: يا رسول اللّه، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ ؛من ربّها ومنّي، وبشّرها ببيت في الجنـّة من قصب (207) لا صخب فيه ولا نصب (208) (209).

ومن خصائصها- ل- أنّها لم تسؤه قطّ ولن تغاضبه ولم ينلها منه إيلاء ولا عتب قطّ ولا هجر، وكفى به منقبة وفضيلة.

ومن خواصّها أنّها أوّل امرأة آمنت باللّه ورسوله من هذه الأمّة.

سودة بنت زمعة

وهى سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤيّ، كبرت عنده، وأراد طلاقها، فوهبت يومها لعائشة -فأمسكها (210).

207) القصب: اللؤلؤ المجوف، قال ابن التين: المراد به لؤلؤة مجوفة واسعة كالقصر المنيف وقال السهيلي: النكتة في قوله: «من قصب» ولم يقل «من لؤلؤ» أن في لفظ «القصب» مناسبة لكونها أحرزت قصب السبق بمبادرتها إلى الإيمان دون غيرها. و«الصخب» الضجة والغلبة.

208) النصب: التعب.

209) أخرجه البخاري ،الفتح 7/ 3820، ومسلم 2432.

210) أخرجه البخاري ، الفتح 9/ 5212، ومسلم 1463.

وهذا من خواصّها أنـــّها آثرت بيومها حبّ رسول اللّه ص تقرّبا إلى رسول اللّه ص وحبّا له، وإيثارا لمقامها معه، فكان يقسم لنسائه، ولا يقسم لها وهي راضية بذلك، مؤثرة لرضى رسول اللّه ص ، (211).

وقد تزوجها النبي ص في مكة قبل الهجرة على أثر وفاة أم المؤمنين خديجة -، وكانت سودة ثيبا كبيرة السن، توفي عنها زوجها السكران بن عمر بعد عودتهما من هجرتهما إلى الحبشة (212)، فخطبها الرسول الرسول - ص من أبيها، وملكها (213). وإلى جانب حاجته ص إلى الزوجة فإن زواجه من سودة- - كان تطييبا لخاطرها بفقدها زوجها المسلم المهاجر، ولغرض تهيئة من يرفق بأولاده الصغار من خديجة- - (214).

وقد هاجرت أم المؤمنين سودة بنت زمعة إلى المدينة في أعقاب هجرته ؛. وقد بنى لها النبي ص بيتها الملاصق لمسجده ص وهو أحد البيتين اللذين بنيا مع بناء المسجد بعد الهجرة (215).

211) البخاري ، الفتح 9/ 5067، ومسلم 1465.
212) ابن سعد، الطبقات ، 8/ 53، ابن هشام، السيرة، 2/ 9، ابن عبد البر، الاستيعاب، 2/ 125.
213) ابن سعد، الطبقات، 8/ 52- 53، ابن كثير، البداية والنهاية، 3/ 149، الشامي، سبل الهدى، 11/ 198- 200.
214) أحمد، المسند، 6/ 211، ابن حجر، فتح الباري، 7/ 225، العمري، السنة الصحيحة ،2/ 650.
215) البخاري، الصــحيح ، فتح الباري، 8/ 265، مســلم، الصــحيح، 2/ 1085 الأحاديث: 1463- 1464، 4/ 2316، أبو داود، السنن، 2/ 601- 602، الترمذي، السنن، 5/ 249.

عائشة بنت أبي بكر -

هي عائشة بنت أبي بكر بن عثمانبن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة بن كعب بن لؤيّ القرشيّ التيميّ (216)-ب - تزوّجها رسول اللّه ص وهي بنت ستّ سنين قبل الهجرة بسنتين وقيل: بثلاث، وبنى بها بالمدينة أوّل مقدمه في السّنة الأولى، وهي بنت تسع (217)، ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة، وتوفّيت بالمدينة، ودفنت بالبقيع وأوصت أن يصلّي عليها أبو هريرة- ت- سنة ثمان وخمسين.

ومن فضائلها أنّها كانت أحبّ أزواج رسول اللّه ص إليه، كما ثبت عنه ذلك في البخاريّ، وقد سئل: أيّ النـــّاس أحبّ إليك؟ قال: " عائشة" قيل: فمن الرّجال؟ قال: " أبوها " (218).

ومن فضائلها أيضا: أنّه لم يتزوّج امرأة بكرا غيرها.

ومن فضائلها: أنّه كان ينزل عليه الوحي وهو في لحافها دون غيرها.

ومن خصائصها: أنّ اللّه عزّ وجلّ لمّا أنزل عليه آية التّخيير بدأ بها، فخيّرها فقال: " ولا عليك أن لا تعجلي حتّى تستأمري أبويك.

---

216) الإصابة لابن حجر ،1/ 333

217) أخرجه البخاري ، الفتح 9/ 5133

218) أخرجه البخاري ، الفتح 7/ 4358، ومسلم 2384.

فقالت: " أفي هذا أستأمر أبويّ؟ فإنّي أريد اللّه ورسوله والدّار الآخرة" (219). فاستنّ بها بقيّة أزواجه ص وقلن كما قالت.

ومن خصائصها: أنّ اللّه سبحانه برّأها ممّا رماها به أهل الإفك، وأنزل في عذرها وبراءتها وحيا يتلى في محاريب المسلمين وصلواتهم إلى يوم القيامة.

ومن فضائلها- ل-: أنّ الأكابر من الصّحابة- ي- كان إذا أشكل عليهم أمر من الدّين، استفتوها، فيجدون علمه عندها.

ومن فضائلها: أنّ رسول اللّه ص توفّي في بيتها، وفي يومها وبين سحرها ونحرها (220)، ودفن في بيتها (221) .ومن خصائصها: أنّ الملك أرى صورتها للنـــّبيّ ص قبل أن يتزوّجها في سرقة حرير، فقال النـــّبيّ ص: إن يكن هذا من عند اللّه يمضه» (222).

ومن خصائصها: أنّ النّاس كانوا يتحرّون بهداياهم يومها من رسول اللّه ص ، تقرّبا إلى رسول اللّه ص فيتحفونه بما يحبّ في منزل أحبّ نسائه إليه ص و رضي الله عنهنّ أجمعين(223).

---

219) البخاري ، 8/ 4785، ومسلم 1475.

220) السحر: الرئة. أي أنه ص مات وهو مستند إلى صدرها وما يحاذي سحرهال.

221) أخرجه البخاري ، الفتح 3/ 1389، ومسلم 2443.

222) أخرجه البخاري،الفتح 9/ 5125، ومسلم2438،وأحمد ،41/6 و128 و161،من حديث عائشةل

223) ترجمتها ومصادرها في جامع الأصول،12/ 248- 249.

حفصة بنت عمر -:

هي حفصة بنت عمر بن الخطّاب- ب- تزوّجها رسول اللّه ص وكانت قبله عند خنيس بن حذافة، وكان من أصحاب رسول اللّه ص وممّن شهد بدرا (224). توفّيت سنة سبع، وقيل: ثمان وعشرين(225).

و تزوجها ص في المدينة(226) في السنة الثانية من الهجرة (227).

ومن خواصّها: أنّ النّبيّ ص طلّقها، فأتاه جبريل، فقال: إنّ اللّه يأمرك أن تراجع حفصة فإنّها صوّامة قوّامة، وإنّها زوجتك في الجنّة» (228).

أمّ حبيبة -:

هي رملة بنت صخر بن حرب بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف، كانت عند عبيد اللّه بن جحش وولدت له حبيبة، وقد هاجرت مع زوجها إلى الحبشة في الهجرة الثانية، غير أنه ما لبث أن ارتد وتنصر ومات على النصرانية وبقيت أم حبيبة. على دين الإسلام،

224) كان من السابقين الأولين إلى الإسلام. هاجر إلى الحبشة وعاد إلى المدينة، فشهد بدرا وأحدا وأصابه بأحد جراحات فمات منها- -.

225) ترجمتها ومصادرها في جامع الأصول ، 12/ 250- 251.

226) ابن زبالة- أزواج النبي ص ، ص57- 59، الشامي، سبل الهدى، 11/ 184- 186، البخاري، الصحيح، فتح الباري، حديث 5122، ابن حجر، الإصابة ، 1/ 456.

227) ابن سعد، الطبقات، 8/ 81- 82، أحمد، الفتح ، 22/ 130.

228) أخرجه أبو داود (2283)، وابن ماجة (2016) ،مجمع الزوائد ، 9/ 244 و245، والإصابة ،4/ 264.

فأتم اللّه تعالى لها الإسلام والهجرة وتزوجها رسول اللّه ص إذ بعث ؛إلى النجاشي فزوجه إياها وأصدقها النجاشي عن رسول اللّه ص وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة(229). وقيل لأبي سفيان يومئذ وهو مشرك يحارب النبي ص: «إن محمدا قد نكح ابنتك، قال ذاك الفحل لا يقرع أنفه» (230). ومما يؤثر عنها أنها رغبت بفراش النبي ص حين أراد أبو سفيان أن يجلس عليه عندها فطوته دونه وحتى سألها أبوها عن ذلك قالت: بل هو فراش رسول اللّه ص وأنت امرؤ نجس مشرك» (231). وقد نزل بسبب زواج النبي ص منها قوله تعالى: ﴿ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [سورة الممتحنة: الآية 7]

229) أحمد، الفتح الرباني، 22/ 133، ابن هشـــام، الســيرة، 4/ 389، ابن ســعد، الطبقات، 8/ 96- 99، وانظر: ابن زبالة، أزواج، ص 71- 3.

230) الحاكم، المستدرك، 4/ 20، الهيثمي، مجمع الزوائد، 9/ 252، أي: أنه كفء كريم لا يرد.

231) أورد ذلك ابن الجوزي في صفة الصفوة عن طريق الزهري،وانظر:الشامي،سبل الهدى، 11/195-196.

أمّ سلمة -:

هي هند بنت أبي أميّة بن المغيرة بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب، قد هاجرت مع زوجها الأول أبي سلمة بن عبد الأسد- ت- إلى الحبشة الهجرتين فكانا أول من هاجر إلى الحبشة وكانت أول مهاجرة من المسلمات (232)، فلما شرعت الهجرة إلى يثرب كانت أم سلمة «أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة» (233)، وقد شهد أبو سلمة بدرا وأحدا ورمي بسهم في عضده، برأ منه، ثم انقض عليه فمات في جمادى الآخرة سنة 4 هـ (234)، وبعد أن اعتدّت- ل - تزوجها النبي ص في أواخر شوال من السنة الرابعة «(235). وقد كانت مع النبي ص حين خرج إلى مكة وتصالح مع قريش في الحديبية وكان لرأيها أثره في متابعة المسلمين لرسول اللّه ص بعد ما ترددوا في النحر والحلق (236).

توفّيت لسنة اثنتين وستّين ودفنت بالبقيع، وهي آخر أزواج رسول اللّه ص موتا: وقيل: بل ميمونة(237).ومن خصائصها: أنّ جبريل دخل على النّبيّ ص وهي عنده، فرأته في صورة دحية الكلبيّ،

232) ابن زبالة، أزواج النبي ص ، ص 62.

233) مسلم، الصحيح، 2/ 632- 350، حديث 918- 919، الألباني، صحيح الترمذي 1/ 288، ابن سعد، الطبقات، 8/ 89، الشامي، سبل الهدى، 11/ 187.

234) الشامي، سبل الهدى، 11/ 187، وانظر ابن زبالة، أزواج ، ص 62- 63، مسلم، الصحيح، 2/ 631.

235) الشامي، سبل الهدى، 11/ 188، وانظر ابن سعد، الطبقات8/ 87.

236) الشامي، سبل الهدى، 11/ 191.

237) جامع الأصول، 12/ 252.

فعن أبي عثمان قال: «أنبئت أنّ جبريل أتى النّبيّ ص ، وعنده أمّ سلمة، قال: فجعل يتحدّث ثمّ قام، فقال نبيّ اللّه ص لأمّ سلمة «من هذا؟»- أو كما قال- قالت: هذا دحية الكلبيّ، قالت: وأيم اللّه ما حسبته إلّا إيّاه، حتّى سمعت خطبة نبّيّ اللّه ص يخبر خبر جبريل أو كما قال. قال: سليمان التّيميّ: فقلت لأبي عثمان: ممّن سمعت هذا الحديث؟ قال: من أسامة بن زيد (238).

زينب بنت جحش -:

هي زينب بنت جحش من بني خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وهي بنت عمّته أميمة بنت عبد المطّلب، وتزوجها النبي ص في السنة الرابعة من الهجرة (239)، وكانت قبله تحت زيد «مولاه زوجها له النبي ص (240)، ولما أخفق الزواج حاول النبي ص إصلاح ذات بينهما دون جدوى، ثم نزل أمر اللّه تعالى له يأمره بالزواج منها لحكمة ارادها اللّه تعالى في إبطال عادة التبني الجاهلية، وما يترتب عليها من علاقات، وقد أنزل اللّه في ذلك قوله تعالى : وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا [سورة الأحزاب: الآية 37] "

---

238) أخرجه مسلم (2451).
239) البخاري، الصحيح ، فتح الباري، حديث 4787.
240) البخاري، الصحيح، الحديث 7420

وكانت تفخر بذلك على سائر أزواج رسول اللّه ص وتقول: «زوّجكنّ أهاليكنّ، وزوّجني اللّه من فوق سبع سماواته»(241) وهذا من خصائصها. وبسببها نزلت آية الحجاب (242). في قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا [سورة الأحزاب: الآية 53] .ووردت عن أم المؤمنين عائشة- ل- رواية صحيحة قالت فيها: «كانت زينب بنت جحش (243)هي التي تساميني من أزواج النبي ص في المنزلة عند النبي ص وما رأيت امرأة قط خيرا من زينب في الدين، وأتقى للّه، وأصدق حديثا، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة» (244).

توفّيت بالمدينة سنة عشرين ودفنت بالبقيع- -(245).

---

241) ابن زبالة، أزواج النبي ص ، ص 69، البخاري، الصحيح، حديث (7420).

242) البخاري- الصحيح، حديث (4791).

243) جامع الأصول، 12/ 251

244) مسلم- الصحيح، الحديث (2424).

245) أخرجه مسلم (1428)، والنسائي (6/ 79) من حديث أنس بن مالك.

زينب بنت خزيمة

هي زينب بنت خزيمة الهلاليّة، تزوّجها رسول اللّه ص سنة ثلاث من الهجرة، وكانت تسمّى أمّ المساكين لكثرة إطعامها المساكين(246)، وكانت قبله عند الطفيل بن الحارث، ولما خطبها النبي ص جعلت أمرها إليه فتزوجها وأشهد وأصدقها اثنى عشر أوقية وكساء (247). وتوفيت ورسول اللّه ص حي، وقد مكثت عنده ثمانية أشهر ودفنت بالبقيع(248).

جويرية بنت الحارث -

كانت قبل النبي ص عند مسافع بن صفوان، وقد قتل كافرا يوم المريسيع في غزوة بني المصطلق (249) ، ووقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس، فكاتبها على تسع أواق، فأتت رسول اللّه ص تستعينه على كتابتها فقالت: يا رسول اللّه أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه وقد أصابني من البلاء ما لا يخفى عليك فأعنّي على كتابتي قال ص: «أو خير من ذلك، أؤدّي عنك كتابتك وأتزوّجك»، فقالت نعم (250)، ففعل، فبلغ الناس أن رسول اللّه ص قد تزوجها، فقالوا: أصهار رسول اللّه ص يسترقون! فأعتقوا ما بأيديهم من بني المصطلق، فكان ذلك من خيرها على قومها (251).

---

246) ابن هشام، السيرة ، 4/ 391، ابن سعد، الطبقات، 8/ 115.
247) الشامي، سبل الهدى، 11/ 205..
248) ابن سعد، الطبقات، 8/ 115- 116.
249) البخاري، الصحيح ، فتح الباري، حديث (254)، مسلم، الصحيح، 3/ 1356، حديث 1730.
250) ابن هشام، السيرة، 3/ 408- 409.
251) ابن هشام، السيرة، 3/ 409.

صفيّة بنت حيّي -:

وتزوّج رسول اللّه ص صفيّة بنت حييّ من ولد هارون بن عمران أخي موسى، سنة سبع، فإنــّها سبيت من خيبر، وكانت قبله تحت كنانة بن أبي الحقيق فقتله رسول اللّه ص ، توفّيت سنة ستّ وثلاثين، وقيل: سنة خمسين.

ومن خصائصها: أنّ رسول اللّه ص أعتقها وجعل عتقها صداقها (252). وقال أنس «أمهرها نفسها» وصار ذلك سنّة للأمّة إلى يوم القيامة أنّه يجوز للرّجل أن يجعل عتق جاريته صداقها وتصير زوجته(253)

11.ميمونة بنت الحارث -:

وتزوجها النبي ص ، وكانت قبله تحت أبي رهم بن عبد العزى القرشي، وقد خطبها النبي ص في عمرة القضاء بمكة فجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب، فأنكحها له العباس وهو محرم سنة ثمان، فلما رجع من مكة بنى بها بسرف على بضعة أميال من مكة، وروى الطبراني برجال ثقات عن الزهري رحمه اللّه أن ميمونة بنت الحارث هي التي وهبت نفسها لرسول اللّه ص.

252) البخاري ، الفتح 7/ 4200،ومسلم (1365).
253) جامع الأصول، 12/ 259- 260

ونزل فيها قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا [سورة الأحزاب: الآية 50] .

وهي خالة خالد بن الوليد أيضا (254). فهؤلاء إحدى عشرة سيدة تزوج بهن الرسول ص ، وبنى بهن وتوفيت منهن اثنتان - خديجة وزينب أم المساكين - في حياته، وتوفي هو عن التسع البواقي . ولقد اجتمعت أمهات المؤمنين عند النبي ص في حياته بالمدينة فكان لكل واحدة منهن حجرة صغيرة يدخل إليها من فناء صغير يفضي إلى المسجد من جهته الشرقية ولا شك في أن هذا العدد من الزوجات كان من خصائص النبي ص (255).كما أنه ص عقد علي عدد آخر ولم يدخل بهن ، اختلف في عددهن (256). وعقد الشامي في سيرته بابا خاصّا أفرده «في ذكر من عقد عليها ولم يدخل بها ص (257)»

---

254) جامع الأصول، 12/ 257- 258

255) موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، 1 /411

256) ابن الجوزي ، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير ، ص25 ،ابن الأثير ،أسد الغابة ، 20/1

257) الشامي، سبل الهدى، 11/ 220- 233.

عدد فيها أسماء ست وعشرين من النساء اللاتي ذكرت المرويات المتنوعة، وبعضها صحيح، أن النبي ص قد عقد عليهن النكاح ثم فارقهن منهن ابنة الجون التي تعوذت من رسول اللّه ص حين أدخلت عليه (258)، والغفارية التي تزوجها النبي ص فلما أدخلت إليه وجد في كشحها بياضا ففارقها ولم يأخذ مما آتاها شيئا(259). وأميمة بنت شراحيل (260).

أما السراري فقد كانت له كانت له أربع سراري: مارية القبطية، وريحانة القرظية، وثالثة وهبتها له أم المؤمنين زينب بنت جحش بعد أن رضي عنها إثر مخاصمتها أم المؤمنين صفية، ورابعة أصابها في السبي وكانت جميلة نفيسة (261).

---

258) البخاري، الصحيح، حديث (5255).

259) الشامي، سبل الهدى، 11/ 223.

260) الشامي، سبل الهدى، 11/ 224.

261) الهيثمي، مجمع الزوائد، 4/ 334، ومنها ما أورده ابن أبي خيثمة عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ، ابن سعد، الطبقات، 4/ 334 ، الشامي، سبل الهدى، 11/ 219- 220.

أولاده ص:

أولهم القاسم، ثم زينب، ثم رقية، وأم كلثوم، وفاطمة، ثم عبد الله.وهؤلاء كلهم من خديجة، ولم يولد له من زوجة غيرها، ثم ولد له إبراهيم بالمدينة من سريته مارية سنة ثمان من الهجرة ومات قبل الفطام، وكل أولاده توفي قبله إلا فاطمة فإنها تأخرت بعده بستة أشهر(262).

أعمامه وعماته ص:

منهم سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، والعباس، وأبو طالب، وأبو لهب، والزبير، وعبد الكعبة، والمقوّم، وضرار، وقثم، والمغيرة، والعيداق، وزاد بعضهم العوام ولم يسلم منهم غير حمزة والعباس.

وأما عماته فصفية أم الزبير بن العوام، وعاتكة، وبرّة، وأروى، وأميمة، وأم حكيم البيضاء. أسلم منهن صفية، واختلف في إسلام عاتكة وصحح بعضهم إسلام أروى(263).

262) عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، 363/2 ، زاد المعاد في هَدْي خير العباد ، 100/1 ، الشامي، سبل الهدى، 11/ 16.

263) أسد الغابة ، 19/1 ، عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، 363/2 ، زاد المعاد في هَدْي خير العباد ، 101/1 ،الشامي، سبل الهدى، 11/ 82.

كتابه ص:

أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والزبير، وعامر بن فهيرة، وعمرو بن العاص، وأبيّ بن كعب، وعبد اللّه بن الأرقم، وثابت بن قيس بن شماس، وحنظلة بن الربيع الأسدي، والمغيرة بن شعبة، وعبد اللّه بن رواحة، وخالد بن الوليد، وخالد بن سعد بن العاص، وقيل إنه أول من كتب له ص - ومعاوية بن أبي سفيان، وزيد بن ثابت، وكان ألزمهم لهذا الشأن وأخصهم به(264).

مؤذّنوه ص:

كانوا أربعة اثنان بالمدينة، بلال بن رباح، وهو أول من أذن لرسول اللّه ص ، وعمرو بن أم مكتوم القرشي العامري الأعمى وبقباء سعد القرظ، مولى عمار بن ياسر، وبمكة أبو محذورة واسمه أوس بن مغيرة الجمحي.

وكان أبو محذورة يرجّع الأذان ويثني الإقامة وبلال لا يرجع ويفرد الإقامة(265).

---

264) عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، 363/2 ، زاد المعاد في هَدْي خير العباد ، 113/1 ، الشامي، سبل الهدى، 11/ 375.

265) السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون ، 426/3 ، الشامي، سبل الهدى، 8/ 86 ، زاد المعاد في هَدْي خير العباد ، 120/1

أمراؤه ص:

منهم باذان بن ساسان أمّره رسول اللّه ص على أهل اليمن كلّها بعد كسرى وأول من أسلم من ملوك العجم، ثم أمّر بعد موت باذان ابنه شهر بن باذان على صنعاء وأعمالها، ثم قتل شهر فأمر خالد بن سعيد بن العاص.

وولى المهاجر بن أبي أمية المخزومي كندة والصدف فتوفى رسول اللّه ص ولم يسر إليها فبعثه أبو بكر لقتال ناس من المرتدين.وولى زياد بن أمية الأنصاري حضر موت. وولى أبا موسى الأشعري زبيد وعدن وزمع والساحل، وولى معاذ ابن جبل الجند، وولى أبا سفيان صخر بن حرب نجران، وولى ابنه يزيد تيما، وولى عتاب بن أسيد مكة وإقامة الموسم بالحج بالمسلمين سنة ثمان، وله دون العشرين سنة، وولى علي بن أبي طالب الأخماس باليمن والقضاء بها.وولى عمرو بن العاص عمان وأعمالها، وولى الصدقات جماعة كثيرة لأنه كان لكل قبيلة وآل رجل يقبض صدقاتها، وولى أبا بكر إقامة الحج سنة تسع وبعثفي أثره عليّا يقرأ على الناس سورة براءة(266).

266) ابن حزم، جوامع السيرة ، 23/1، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون ، 426/3 ، الشامي، سبل الهدى، 11/ 338-342 ، زاد المعاد في هَدْي خير العباد ، 121/1

حرسه ص:

فمنهم سعد بن معاذ حرسه يوم بدر حين نام في العريش، ومحمد بن مسلمة حرسه يوم أحد، والزبير بن العوام حرسه يوم الخندق.

ومنهم عباد بن بشر وهو الذي كان على حرسه.

وحرسه جماعة آخرون غير هؤلاء، فلما نزل قوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ [سورة المائدة: الآية 67] استغنى عن الحرس(267).

شعراؤه ص:

كان من شعرائه الذين يذبون عن الإسلام كعب بن مالك وعبد اللّه بن رواحة وحسان بن ثابت- وكان أشدهم على الكفار حسانا- وكان كعب يعيرهم بالكفر والشرك، وكان خطيبه ثابت بن قيس بن شماس(268).

267) السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون ، 424/3 ، زاد المعاد في هَدْي خير العباد ، 123/1

268) السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون ، 425/3 ، العصامي ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، 232/1

سلاحه وأثاثه ص:

كان له تسعة أسياف منها ذو الفقار- وكان لا يكاد يفارقه، وكانت قائمته وقبيعته وحلقته وذؤابته وبكراته ونعله من فضة، وسبعة أدرع، وست قسيّ، وترس يقال له الفتق، وترس يقال له الزلوق، وخمسة أرماح، وحربة يقال لها النبعة، وأخرى كبيرة تدعى البيضاء، وأخرى صغيرة شبه العكاز يمشي بها بين يديه في الأعياد وتركز أمامه فيتخذها سترة يصلي إليها، وكان يمشي بها أحيانا.

وكان له مغفر من حديد يقال له الموشح ومغفر آخر يقال له المسبوغ، وكان له ثلاث جبات يلبسها في الحرب، قيل فيها جبة سندس أخضر، وكان له راية سوداء. وفي سنن أبي داود عن رجل من الصحابة قال: رأيت راية رسول اللّه ص صفراء.وكان له ألوية بيضاء، وربما جعل فيها الأسود، وكان له فسطاط يسمى الكن، ومحجن يمشي به ويركب به ويعلقه بين يديه على بعيره.وكان له قدح مضبب بسلسلة فضة، وقدح من قوارير، ومدهن، وربعة فيها المرآة والمشط والمقراضان والسواك، وسرير قوائمه من ساج، وفراش من أدم حشوه ليف.

وكان له مائة شاة وكان لا يريد أن تزيد كلما ولد له الراعي بهمة ذبح مكانها شاة وغنم يوم بدر جملا مهريّا لأبي جهل في أنفه برة من فضة فأهداه يوم الحديبية ليغيظ بن المشركين(269).

الصفات والأخلاق:

كان النبي ص يمتاز من جمال خَلْقه وكمال خُلُقه بما لا يحيط بوصفه البيان، وكان من أثره أن القلوب فاضت بإجلاله، والرجال تفانوا في حياطته وإكباره، بما لا تعرف الدنيا لرجل غيره، فالذين عاشروه أحبوه إلى حد الهيام، ولم يبالوا أن تندق أعناقهم ولا يخدش له ظُفْر، وما أحبوه كذلك إلا لأن أنصبته من الكمال الذي يحبب عادة لم يرزق بمثلها بشر . وفيما يلي نورد ملخص الرواياتفي بيان جماله وكماله مع اعتراف العجز عن الإحاطة .

269) السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون ، 427/3 ، الشامي، سبل الهدى، 4/ 258

الصفات الخلقيّة لسيد المرسلين ص:

ممّا لا شكّ فيه أنّ الأنبياء والرّسل عليهم الصّلاة والسّلام يمثّلون الكمال الإنسانيّ في أرقى صوره فهم في غاية الكمال في خلقهم وخلقهم، أطهر البشر قلوبا، وأزكاهم أخلاقا، وأجودهم قريحة، اختارهم اللّه واصطفاهم لنفسه وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ۘ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ [سورة الأنعام: الآية 124]

فلم يكن بدعا من الأنبياء أن يكون كلّ ما عليه نبيّنا محمّد ص من الخلق والتّكوين مسترعيا للأنظار؛ فكما هو قمّة الكمال والجمال في خلقه، كذلك هو قمّة الجمال والكمال في خلقه، ولا شكّ أنّ ذلك التناسق والجمال الجسميّ له أثره الكبير في الدّعوة والاستجابة لها (270)، فكم من رجل دخل في الإسلام بمجرّد رؤيته رسول الهدى ص ومشاهدة نور وجهه الشّريف؟. فهذا عبد اللّه بن سلام حبر يهود وأعلمهم بالتـــّوراة يقول: «لمّا قدم رسول اللّه ص المدينة انجفل (271) النـــّاس إليه، وقيل قدم رسول اللّه ص - ثلاث مرّات- فجئت في النّاس لأنظر إليه فلمّا تأمّلت وجهه واستثبتّه (272) عرفت أنّ وجهه ليس بوجه كذّاب ..» (273)، وهذا على سبيل المثال لا الحصر.

270) خاتم النبيين، للشيخ محمد أبو زهرة ،11/ 319، 320، باختصار وتصرف.

271) انجفل: أسرع.

272) استثبته: استثبت الشيء. إذا تحققته وتبينته. الأثير ، جامع الأصول ، 9/ 551 .

273) رواه الترمذي برقم (2485) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه برقم (1334) والدارمي برقم (1468)، والحاكم (3/ 13)

فرسولنا ص كان أحسن النّاس وأجمل النّاس، لم يصفه واصف قطّ إلّا شبّهه بالقمر ليلة البدر، ولقد كان يقول قائلهم: لربّما نظرنا إلى القمر ليلة البدر فنقول: هو أحسن في أعيننا من القمر، أحسن النّاس وجها، وأنورهم لونا، يتلألأ تلألؤ الكوكب، ولقد وصفه أبو بكر الصّدّيق- -:

فقال:

أمين مصطفى للخير يدعو كضوء البدر زايله (274) الظّلام

وكان عمر بن الخطّاب- ت- كثيرا ما ينشد قول زهير بن أبي سلمى حين يقول لهرم بن سنان:

لو كنت من شيء سوى بشر كنت المضيء لليلة البدر (275)

---

274) زايله: أي بارحه وفارقه. والمزايلة المفارقة. انظر : لسان العرب ، 11/ 317

275) ديوان زهير بن أبي سلمى ، ص 95 .

فيقول عمر- ومن سمع ذلك: كان النّبيّ ص كذلك ولم يكن كذلك غيره. وكذلك قالت عمّته عاتكة بنت عبد المطّلب، بعد ما سار من مكّة مهاجرا فجزعت عليه بنو هاشم فانبعثت تقول:

عينيّ جودا بالدّموع السّواجم (276) على المرتضى كالبدر من آل هاشم

على المرتضى للبرّ والعدل والتّقى وللدّين والدّنيا بهيم (277) المعالم

على الصّادق الميمون ذي الحلم والنّهى وذي الفضل والدّاعي لخير التّراحم

276) السواجم: انسجم الدمع: أي انصب وسال. لسان العرب ، 12/ 280- 281.

277) بهيم المعالم: أي ليس فيه شـــيء من الأمراض والعاهات مثل العمى والعور والعرج وغير ذلك من صنوف العاهات. لسان العرب ، 12/ 59.

فشبّهته بالبدر ونعتته بهذا النّعت وإنّها لعلى دين قومها.

فهذه نماذج- وهي قلّ من كثر- لما وصفه به الواصفون، ممّا يدلّ على جماله وبهائه وملاحته ص (278).

صفة النّبيَ ص:

وردت أحاديث جامعة شاملة تضمّنت صفات خلقيّة عديدة لرسول اللّه ص كما وردت أحاديث أخرى تقتصر على صفة معيّنة أو أكثر ولكنــّهالا تصل إلى درجة الشّمول والجمع.

وصف جامع:

وردت بعض الأحاديث والآثار الّتي تتضمّن وصفا شاملا للرّسول ص نذكر منها مايلي:

278) موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ،1 /415

حديث أمّ معبد:

عن حبيش بن خالد (279) ت: أنّ رسول اللّه ص حين أخرج من مكّة مهاجرا إلى المدينة، هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة، ودليلهما اللّيثي: عبد اللّه بن أريقط- ت- مرّوا على خيمتي أمّ معبد الخزاعيّة- وكانت برزة(280) جلدة تحتبي بفناء القبّة، ثمّ تسقي وتطعم فسألوها لحما، وتمرا،ليشتروه منها، فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك، وكان القوم مرملين (281) مسنتين (282). فنظر رسول اللّه ص إلى شاة في كسر الخيمة (283)، فقال: «ما هذه الشّاة يا أمّ معبد؟» قالت: شاة خلّفها الجهد عن الغنم. قال: «أبها من لبن؟»، قالت: هي واللّه أجهد من ذلك. قال: «أتأذنين لي أن أحلبها؟». قالت: بأبي وأمّي! إن رأيت بها حلبا فاحلبها.

---

279) هو أخو أم معبد واسمها عاتكة بنت خالد.

280) برزة: قال ابن الأثير: يقال امرأة برزة إذا كانت كهلة لا تحتجب احتجاب الشـــواب وهي مع ذلك عفيفة عاقلة تجلس للناس وتحدثهم من البروز وهو الظهور والخروج. النهاية (1/ 117).

281) مرملين: أي نفذ زادهم. النهاية ، 2/ 265.

282) مسنتين: أي مجدبين، أصابتهم السّنة وهي القحط والجدب. النهاية ، 2/ 407.

283) كسر الخيمة: أي جانبها وتفتح الكاف وتكسر. النهاية ، 4/ 172.

فدعا بها رسول اللّه ص فمسح بيده ضرعها، وسمّى اللّه تعالى، ودعا لها في شاتها، فتفاجّت (284) عليه ودرّت واجترّت. ودعا بإناء يربض (285) الرّهط فحلب فيه ثجّا (286) حتّى علاه البهاء»(287) ، ثمّ سقاها حتّى رويت، وسقى أصحابه حتّى رووا، ثمّ شرب رسول اللّه ص آخرهم، ثمّ أراضوا (288) عللا بعد نهل (289)، ثمّ حلب فيه ثانيا بعد بدء حتّى ملأ الإناء، ثمّ غادره عندها، ثمّ بايعها وارتحلوا عنها.

فقلّما لبثت حتّى جاءها زوجها أبو معبد يسوق أعنزا عجافا يتساوكن (290) هزلا ضحا مخّهنّ قليل.

فلمّا رأى أبو معبد اللّبن عجب وقال: من أين لك هذا اللّبن يا أمّ معبد والشّاء عازب حيال (291)، ولا حلوب في البيت؟. فقالت: لا واللّه إلا أنّه مرّ بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا، قال: صفيه لي يا أمّ معبد.

---

284) فتفاجت عليه: أي فتحت ما بين رجليها للحلب، والتفاج المبالغة في تفريج ما بين الرجلين. النهاية ، 3/ 412 .

285) يربض الرهط: أي يرويهم، يثقلهم حتى ينـاموا ويمتـدوا على الأرض. والرهط: مـا بين الثلاثـة إلى العشرة. البداية والنهاية ، 2/ 184، 283 .

286) ثجا: أي لبنا سائلا كثيرا. النهاية ، 1/ 207 .

287) حتى علاه البهاء: قال ابن قتيبة: يريد علا الإناء بهاء اللبن وهو وبيص رغوته يريد أنه ملأها. دلائل النبوة ، 1/ 282 .

288) ثم أراضوا: قال ابن قتيبة: يريد أنهم شربوا حتى رووا فنقعوا بالري. دلائل النبوة ، 1/ 282 .

289) عللا بعد نهل: المعنى ارتووا من الشـرب مرة بعد مرة، فالنهل الشـرب الأول، والعلل الشـرب الثاني. منال الطالب ، ص 180.

290) يتسـاوكن هزلا: يقال تسـاوكت الإبل إذا اضـطربت أعناقها من الهزال. أراد أنها تتمايل من ضـعفها. النهاية ، 2/ 425 . ويروى تشاركن هزلا أي عمهن الهزال، منال الطالب ، ص181 .

291) عازب حيال: أي بعيدة المرعى لا تأوى إلى المنزل في الليل. و(الحيال): جمع حائل وهي التي لم تحمل. النهاية ، 3/ 227 .

قالت: رأيت رجلا ظاهر الوضاءة (292) ، أبلج (293) الوجه، حسن الخلق، لم تعبه نحلة (294)، ولم تزر به، صعلة (295) ، وسيم (296) قسيم (297)، في عينه دعج (298) وفي أشفاره غطف (299)، وفي صوته صهل (300)، وفي عنقه سطع (301)، وفي لحيته كثاثة (302) أزجّ (303) أقرن (304)

---

292) ظاهر الوضاءة: ظاهر الحسن والجمال والنظافة. لسان العرب ، 1/ 195 .

293) أبلج الوجه: الأبلج: الأبيض الحسن الواسع الوجه. والمعنى: مشرق الوجه مضيئه. والبلج أيضا تباعد ما بين الحاجبين أي عدم التقائهما. ولم ترد أم معبد بلج الحاجب لأنها وصــفته بالقرن والقرن هو التقاء الحاجبين. وقد صـرح في غير حديث أم معبد بالبلج وهو عدم التقاء الحاجبين. والجمع بين وصـفه بالبلج والقرن: هو أنه ص من شدة إضاءة وجهه لا يظهر الالتقاء الذي بين حاجبيه لخفته. النهاية ، 1/ 151، 4/ 54 ، لسان العرب ، 2/ 215 .

294) لم تعبه نحلة: أي دقة وهزال. النهاية ، 5/ 29 .

295) صعلة: هي صغر الرأس، وهي أيضا الدقة والنحول في البدن. البداية والنهاية ، 3/ 32 . ويروى صقلة وهي ضمور الخصر وقلة لحمه.

296) وسيم: الوسيم: الثابت الحسن. وفلان وسيم أي: حسن الوجه وسيما. لسان العرب ، 12/ 637 .

297) قسيم: القسامة: الجمال والحسن، ورجل مقسم الوجه: أي جميل كله. لسان العرب ، 12/ 482 .

298) في عينه دعج: الدعج والدعجة: السـواد في العين وغيرها. والمراد أن سـواد عينيه كان شـديد السـواد وقيل: الدعج: شدة سواد العين في شدة بياضها. النهاية ، 2/ 119 ، لسان العرب ، 2/ 271 .

299) وفي أشفاره غطف: الأشفار جمع شفر بالضم، وقد يفتح وهو العين الذي ينبت عليه الشعر. والغطف: هو أن يطول شعر الأجفان ثم ينعطف. النهاية ، 2/ 484، 3/ 373 .

300) صهل: الصهل: حدة الصوت مع بَحَحٍ. النهاية ، 3/ 337 ، ولسان العرب ، 11/ 387 ، ويروى صحل وهو صوت فيه بحة وغلظ.

301) في عنقه سطع: أي ارتفاع وطول. النهاية ، 2/ 365 .

302) وفي لحيته كثاثة: قال ابن منظور: في صفته ج أنه كان كث اللحية. أراد كثرة أصولها وشعرها، وأنها ليست بدقيقة، ولا طويلة، وفيها كثافة. لسان العرب ، 2/ 179 ، النهاية ، 4/ 152 .

303) أزج: الزجج: تقوس في الحاجب مع طول في طرفه وامتداد. قاله ابن الأثير في النهاية (2/ 296). وقال ابن منظور: الزجج: رقة محط الحاجبين ودقتهما وطولهما وسبوغهما واستقواسهما. وقيل: الزجج: دقة في الحاجبين وطول. انظر لسان العرب ، 2/ 287 .

304) أقرن: القرن: بالتحريك: اقتران الحاجبين بحيث يلتقي طرفاهما. النهاية ، 4/ 54 .

إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلّم سما وعلاه البهاء، أجمل النّاس وأبهاه من بعيد، وأحلاه وأحسنه من قريب. حلو المنطق فصل لا نزر ولا هزر (305) ، كأنّ منطقه خرزات نظم ينحدرن. ربعة لا يأس (306) من طول ولا تقتحمه (307) عين من قصر، غصن بين غصنين فهو أنضر الثّلاثة منظرا وأحسنهم قدرا، له رفقاء يحفّون به، إن قال أنصتوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلى أمره، محفود (308) محشود (309)، لا عابس (310) ولا مفنّد (311)ص.

فقال أبو معبد: هو واللّه صاحب قريش الّذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكّة، ولقد هممت أن أصحبه.ولأفعلنّ إن وجدت إلى ذلك سبيلا (312)(313).

---

305) لا نزر ولا هزر: النزر: القليل. أي ليس بقليل فيدل على عي، ولا كثير فاسد. ، النهاية ، 5/ 40 ، وفي رواية ولا هذر، والهذر الكلام الكثير غير المفيد.

306) لا يأس من طول: أي ليس بالطويل الذي يؤيس مباريه عن مطاولته. دلائل النبوة ، 1/ 284 ، النهاية، 5/ 291.

307) ولا تقتحمه عين من قصر: أي لا تتجاوزه إلى غيره احتقارا له. وكل شيء ازدريته فقد اقتحمته. النهاية، 4/ 19 .

308) محفود: المحفود الذي يخدمه أصحابه ويعظمونه ويسرعون في طاعته. النهاية ، 1/ 406 .

309) محشود: أي أن أصحابه يخدمونه ويجتمعون إليه. النهاية ، 1/ 388 .

310) لا عابس: العابس: الكريه الملقى الجهم المحيا. النهاية ، 3/ 171 .

311) ولا مفند: المفند هو الذي لا فائدة في كلامه لكبر أصابه. النهاية ، 3/ 475 .

312) سيرة ابن هشام ، 2/ 129 ، ابن سعد ، الطبقات ، 1/ 230 ، الحاكم في المستدرك ، 3/ 9- 11 ، أبو نعيم ، دلائل النبوة ، 283- 287 ، البيهقي ، دلائل النبوة ، 1/ 276- 280 .

313) أنظر : موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، 1 /419

حديث هند بن أبي هالة التّميميَ في صفة النّبيَ ص:

قال الحسن بن عليّ بن أبي طالب- -:سألت خالي هند بن أبي هالة التّميميّ عن حلية النّبي ص وكان وصّافا له، وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئا لعلّي أتعلّق به فقال: «كان رسول اللّه ص فخما مفخّما، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع (314) ، وأقصر من المشذّب (315) عظيم الهامة(316)، رجل الشّعر (317)، إن انفرقت عقيصته فرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا وفّره(318) ، أزهر اللّون(319) واسع الجبينين (320) أزجّ الحواجب (321) سوابغ في غير قرن (322)

314) المربوع: المعتدل القامة، وسطا بين الطويل والقصير.
315) المشذب: الطويل البائن الطول، مع نقص في لحمه، والمراد أنه ليس بنحيف طويل، بل طوله وعرضه متناسبان على أتم صفة.
316) الهامة: الرأس، وعظم الرأس دليل على وفور العقل.
317) الشعر الرجل: الذي ليس شديد الجعودة، ولا شديد السبوطة بل بينهما.
318) العقيصة: الشعر المجموع كهيئة المضفور، من العقص: العطف واللى وقيل: هي الخصلة من الشعر اذا عقصت. والانفراق: الفصل بين الشيئين، أي كان لا يفرق شعره إلا أن ينفرق هو لنفسه، ووفّره: إذا أعفاه عن الفرق، يعني أن شعره إذا فرقه تجاوز شحمة أذنيه، وإذا ترك فرقه لم يجاوزها.
319) اللون الأزهر: الأبيض المضيء المستنير.
320) الجبينان: ما عن جانبي الجبهة من مقدم الرأس.
321) الزجج: دقة الحاجبين وسبوغهما إلى محاذاة آخر العين مع تقوس خلقة، وقد تفعله النساء تكلفا، وقد نهى عنه.
322) القرن: أن يلتقي طرفاهما مما يلي أعلى الأنف، وهو غير محمود عند العرب، والمراد أن حاجبيه قد سبغا وامتدا حتى كادا يلتقيان ولم يلتقيا. والسوابغ جمع سابغ: وهو التام الطويل.

بينهما عرق يدرّه الغضب (323) أقنى العرنين، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمّله أشمّ (324) كثّ اللّحية (325) سهل الخدّين (326) ضليع الفم (327)، أشنب (328) مفلّج الأسنان (329) دقيق المسربة (330) كأنّ عنقه جيد دمية (331) في صفاء الفضّة معتدل الخلق (332)، بادنا متماسكا (333)، سواء البطن والصّدر، عريض الصّدر (334) بعيد ما بين المنكبين (335) ضخم الكراديس (336)، أنور المتجرّد (337) موصول ما بين اللّبّة والسّرّة- بشعر يجري كالخطّ (338)

---

323) يدره الغضب: يحركه ويظهره، كان إذا غضب امتلأ ذلك العرق دما.

324) العرنين: الأنف، والقنا: طول الأنف ودقة أرنبته مع ارتفاع في وسط قصبته، والشمم: ارتفاع رأس الأنف وإشراف الأرنبة قليلا، واستواء أعلى القصبة، والمراد أنه كان يحسب لحسن قناه قبل التأمل أشم، فليس قناه بفاحش مفرط، بل يميل يسيرا إلى الشمم.

325) الشعر الكث: الكثيف المتراكب من غير طول ولارقة.

326) سهل الخدين: أي ليس في خديه نتوّ وارتفاع، وقيل أراد أن خديه أسيلان، قليلا اللحم، رقيقا الجلد.

327) الضليع الفم: العظيم الواسع.

328) الشنب: رقة الأسنان ودقتها، وتحدد أطرافها.

329) الفلج: تباعد ما بين الثنايا والرباعيات.

330) المسربة بضم الراء: ما دق من شعر الصدر، سائلا إلى السرة.

331) الجيد: العنق، وإنما ذكرهما لئلا يتكرر لفظ واحد، والدمية: الصورة المصورة في جدار أو غيره.

332) اعتدال الخلق: تناسب الأعضاء والأطراف، وألا تكون متباينة مختلفة في الدقة والغلظ، والصغر والكبر، والطول والقصر.

333) البادن: الضخم التام اللحم، والمتماسك: الذي لحمه ليس بمسترخ ولا متهدل.

334) سواء البطن والصدر: أي متساويهما، يعني أن بطنه غير خارج فهو مساو لصدره، وصدره عريض فهو مساو لبطنه.

335) المنكبان: أعلى الكتفين، وبعد ما بينهما يدل على سعة الصدر والظهر.

336) الكراديس: جمع كردوس وهو رأس كل عظم كبير، وملتقى كل عظمين ضخمين، كالمنكبين والمرفقين، والوركين والركبتين، ويريد به ضخامة الأعضاء وغلظها.

337) المتجرد والمجرد: ما كشف عنه الثوب من البدن، يعني أنه كان مشرق الجسد نير اللون.

338) الأشعر: الذي عليه الشعر من البدن، واللّبة: الوهدة التي في أعلى الصدر، وفي أسفل الحلق بين الترقوتين.

عاري الثّديين والبطن ممّا سوى ذلك (339) أشعر الذّراعين والمنكبين وأعالي الصّدر، طويل الزّندين (340)، رحب الرّاحة (341) سبط القصب، شثن الكفّين والقدمين(342) سائل الأطراف،خمصان الأخمصين(343) مسيح القدمين ينبو عنهما الماء (344)إذا زال زال قلعا (345) يخطو تكفّؤا ويمشي هونا، ذريع المشية (346) إذا مشى كأنّما ينحطّ من صبب (347) ، وإذا التفت التفت جميعا (348)

339) عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك: أي أن ثدييه وبطنه ليس عليها شعر سوى المسربة.
340) الزندان: العظمان اللذان يليان الكف من الذراع، رأس أحدهما يلي الإبهام، ورأس الآخر يلي الخنصر.
341) الراحة: الكف، ورحبها: سعتها وهو دليل الجود، كما أن ضيقها وصغرها دليل البخل.
342) الشثن: الغليظ الأطراف والأصابع وكونها سائلة، أي ليست بمنعقدة ولا متجعدة، فهي مع غلظها سهلة سبطة، والقصب: جمع القصبة وهي كل عظم أجوف فيه مخ، والسبط: الممتد في استواء، ليس فيه تعقد ولا نتوء، ويوصف به الشعر والأعضاء والجلد.
343) الأخمص من القدم الموضع الذي لا يصل إلى الأرض منها عند الوطء، والخمصان المبالغ منه، أي أن ذلك الموضع من رجله شديد التجافي عن الأرض.
344) مسيح القدمين: أي أن ظاهرهما ممسوح غير منعقد، فإذا صب عليهما الماء مر سريعا لملاستهما فينبو عنهما الماء ولا يقف.
345) قلعا، ويروى قلعا، ويروى قلعا: والتقلع من الأرض قريب بعضه من بعض، أراد أنه كان يستعمل التثبت ولا يبين منه في هذه الحال استعجال ومبادرة شديدة، وقد جاءت صفته في حديث آخر «إذا مشى تقلع» أراد به قوة مشيه، وأنه كان يرفع رجليه من الأرض رفعا قويّا، لا كمن يمشي اختيالا ويقارب خطوه فإن ذلك من مشي النساء ويوصفن به.
346) التكفؤ: تمايل الماشي إلى قدام، والأصل في التكفؤ إذا كان مهموزا أن يكون بضم الفاء وإذا كان معتلا (أي بتسهيل الهمزة) فيكون بكسرها. أفاده ابن الأثير في منال الطالب، والهون: المشي في رفق ولين غير مختال ولا معجب، والذريع: السريع أي أنه كان واسع الخطو فيسرع مشيه.
347) الصبب: الموضع المنحدر من الأرض، وذلك دليل على سرعة مشيه لأن المنحدر لا يكاد يثبت في مشيه.
348) وإذا التفت التفت جميعا: أي لم يكن يلوي عنقه ورأسه إذا أراد أن يلتفت إلى ورائه، فعل الطائش العجل، إنما يدير بدنه كله وينظر، وقيل أراد أنه كان لا يسارق النظر.

خافض الطّرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السّماء جلّ نظره الملاحظة (349) يسوق أصحابه، ويبدأ من لقيه بالسّلام (350) قلت: صف لي منطقه.

قال: كان رسول اللّه ص متواصل الأحزان، دائم الفكر، ليست له راحة، طويل السّكت لا يتكلّم في غير حاجة، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه، ويتكلّم بجوامع الكلم، فصلا لا فضول ولا تقصير(351) ، دمثا ليس بالجافي ولا المهين (352)، يعظّم النّعمة وإن دقّت ولا يذمّ منها شيئا، غير أنّه لم يكن يذمّ ذواقا ولا يمدحه (353)،ولا تغضبه الدّنيا ولا ما كان منها، فإذا تعوطي الحقّ لم يعرفه أحد، ولم يقم لغضبه شيء حتّى ينتصر له (354)

---

349) الطرف: العين، خفض الطرف: ضد رفعه، وهو الغض منه والإطراق، جل الشيء: معظمه وأكثره، الملاحظة: أن ينظر الرجل بلحظ عينه وهو شقها الذي يلي الصدغ والأذن، ولا يحدق إلى الشيء تحديقا، و«نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء»، تفسير لخفض الطرف والملاحظة.

350) يسوق أصحابه: أي يقدمهم أمامه، ويمشي وراءهم.

351) تواصل أحزانه، ودوام فكره، وعدم راحته: لاهتمامه بأمر الدين والقيام بما بعث به وكلف تبليغه وخوفه من أمور الآخرة. والسكت: السكوت، والأشداق: جمع شدق وهو جانب الفم وإنما يتكلم الرجل بأشداقه لرحبها وسعتها، والعرب تمتدح بذلك. وجوامع الكلم: هي القليلة الألفاظ الكثيرة المعاني، والقول الفصل: هو البين الظاهر المحكم الذي لا يعاب قائله، والفضول من الكلام: ما زاد عن الحاجة وفضل.

352) الدمث: السهل اللين الخلق، والجافي: المعرض المتباعد عن الناس، والمهين: بضم الميم من الإهانة وهي الإذلال والاطراح، أي لا يهين أحدا من أصحابه أو من الناس، وبفتح الميم من المهانة وهي الحقارة والصغر.

353) يعظم النعمة: لا يستصغر شيئا أوتيه وإن كان صغيرا، دق الشيء: إذا صغر مقداره، والذواق: اسم ما يذاق باللسان أي لا يصف الطعام بطيب ولا بشاعة.

354) «إذا تعوطي الحق لم يعرفه أحد» أي إذا نيل من الحق أو أهمل أو تعرض للقدح فيه تنكر عليهم وخالف عادته معهم حتى لا يكاد يعرفه أحد منهم، ولا يثبت لغضبه شيء حتى ينتصر للحق، والتعاطي: الأخذ والتناول.

، لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، إذا أشار، أشار بكفّه كلّها، وإذا تعجّب قلبها، وإذا تحدّث اتّصل بها فيضرب بباطن راحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى (355)، فإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غضّ طرفه (356) ، جلّ ضحكه التّبسّم ويفترّ عن مثل حبّ الغمام (357).

قال الحسن: فكتمتها الحسن زمانا، ثمّ حدّثته فوجدته قد سبقني إليه فسأله عمّا سألته ووجدته قد سأل أباه- يعني عليّا كرّم اللّه وجهه- عن مدخله ومخرجه وشكله (358) فلم يدع منها شيئا، فقال: كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك، فكان إذا أوى إلى منزله جزّأ دخوله ثلاثة أجزاء: جزءا للّه عزّ وجلّ، وجزءا لأهله، وجزءا لنفسه، ثمّ جزّأ جزءه بينه وبين النّاس، فيردّ ذلك على العامّة بالخاصّة، ولا يدّخر عنهم شيئا (359).

---

355) وإذا تحدث اتصل بها: أي أنه كان يشير بكفه إلى حديثه، وجمله فيضرب بباطن راحته .. إلخ تفسير لها.

356) أشاح: بالغ في الإعراض وجدّ فيه، أي: إذا غضب لم يكن ينتقم ويؤاخذ، بل يقنع بالإعراض عمن أغضبه، وغض الطرف عند الفرح: دليل على نفي البطر والأشر.

357) التبسم: أقل الضحك وأدناه، يفتر: أي يكشف عند التبسم عن أسنانه، من غير قهقهة، والغمام: السحاب وحبه: البرد.

358) الشكل هنا: السيرة والطريقة.

359) أوى: رجع، التجزئة: القسمة، والجزء المختص بالله تعالى: هو اشتغاله بعبادته ومناجاته في ليله ونهاره، والجزء المختص بأهله: هو الوقت الذي يصحبهم ويعاشرهم فيه، الجزء المختص بنفسه، هو الذي لا يتعبد فيه ولا يعاشر أهله فقسمه بقسمين بينه وبين الناس «فيرد ذلك على العامة بالخاصة» أراد أن العامة كانت لا تصل إليه في هذا الوقت فكانت الخاصة تخبر العامة بما سمعت منه، فكأنه أوصل الفوائد إلى العامة بالخاصة، وقيل إن الباء في «الخاصة» بمعنى من أي يجعل وقت العامة بعد وقت الخاصة وبدلا منهم.

وذكر دخول أصحابه عليه فقال: يدخلون روّادا ولا يفترقون إلا عن ذواق، ويخرجون أدلّة (360)، وذكر مجلسه فقال: مجلس حلم وحياء، وصبر وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات، ولا تؤبن فيه الحرم، ولا تثنى فلتاته (361)، إذا تكلّم أطرق جلساؤه كأنّما على رءوسهم الطّير، فإذا سكت تكلّموا، كان دائم البشر، سهل الخلق، ليّن الجانب، ليس بفظّ ولا غليظ ولا سخّاب في الأسواق، ولا فحّاش ولا غيّاب ولا مدّاح ولا يقبل الثّناء إلا من مكافىء (362)(363) .

360) الرواد جمع رائد: وهو الذي يتقدم القوم يكشـف لهم حال الماء والمرعى قبل وصـولهم، ويخرجون أدلة جمع دليل: أي يدلون الناس بما قد علموه منه وعرفوه، يريد أنهم يخرجون من عنده فقهاء، ويروى أدلة جمع دليل: يريد يخرجون من عنده متواضعين متعظين بما سمعوا، «ولا يفترقون إلا عند ذواق» ضرب الذواق مثلا لما ينـالون عنده من الخير، أي لا يتفرقون إلا عن علم يتعلمونـه، يقوم لهم مقام الطعام والشراب، لأنه يحفظ الأرواح كما يحفظان الأجسام.

361) لا تؤبن: لا تقذف ولا ترمي بعيب، والحرم جمع حرمة وهي المرأة وما يلزم الإنسان حفظه وصونه. لا تثنى فلتاته: أي لا يتحدّث عن مجلسه بهفوة أو زلة إن حدثت فيه من بعض القوم، الفلتات جمع فلتة: وهي هنا الزلة والسقطة، وقيل معناه: أنه لم تكن فيه فلتات فتثنى أي تذاع.

362) الإطراق: خفض الرأس وإدامة النظر إلى الأرض بين يديه كأنما على رءوسـهم الطير: أراد وصـفهم بالسكون والثبات في المجلس لأن الطير لا تسقط إلا على ساكن، والبشر: طلاقة الوجه وبشاشته، والفظ: السيء الخلق، والسخاب: من السخب وهو الضجة واضطراب الأصوات، والفحاش والعياب: مبالغة من الفحش في القول وعيب الناس والوقيعة فيهم. لا يقبل الثناء إلا من مكافيء: أراد أنه كان إذا ابتديء بثناء ومدح كره ذلك، وإذا اصطنع معروفا فأثنى عليه مثن وشكر له قبل ثناءه، وقيل: المعنى أنه لا يقبل الثناء عليه ممن لا يعرف حقيقة إسـلامه، ولا يكون من المنافقين الذين يقولون بألسـنتهم ما ليس في قلوبهم، وقيل: إنه لا يقبل الثناء إلا من مقارب غير مجاوز حد مثله، ولا مقصـر عما رفعه الله إليه، والمكافأة: المجازاة على الشيء، والتكافؤ: التساوي. (الحديث وشرحه في منال الطالب لابن الأثير تحقيق د. محمود الطناحي: ص 197- ص 217- مطبعة المدني بالقاهرة نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة 1979).

363) أنظر : موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، 1 /423

وعن أبي هريرة ت قال: ما رأيت شيئا أحسن من رسول اللّه ص وكان كأنّ الشّمس تجري في جبهته (364). وما رأيت أحدا أسرع في مشيتهمن رسول اللّه ص كأنّما الأرض تطوى (365) له، إنّا لنجهد أنفسنا (366) وإنّه لغير مكترث (367)(368).

- وعن جابر بن سمرة- ب- قال: رأيت رسول اللّه ص في ليلة إضحيان (369)وعليه حلّة حمراء فجعلت أنظر إليه وإلى القمر، فلهو عندي أحسن من القمر (370).

- وعن أبي عبيدة بن محمّد بن عمّار بن ياسر، قال: قلت للرّبيّع بنت معوّذ: صفي لي رسول اللّه ص قالت يا بنيّ لو رأيته رأيت الشّمس طالعة (371).

الكمالات والخصائص الّتي انفرد بها رسول اللّه ص

---

364) وفي رواية البيهقي في دلائل النبوة: «كأن الشـــمس تجري في وجهه». قال الحافظ ابن حجر في الفتح: قال الطيبي: شبه جريان الشمس في فلكها بجريان الحسن في وجهه ج ، وفيه عكس التشبيه للمبالغة، قال: ويحتمل أن يكون من باب تناهى التشبيه جعل وجهه مقرا ومكانا للشمس. انظر: فتح الباري (6/ 662).

365) تطوى له الأرض: أي تقطع مسافتها بسهولة ويسر وسرعة. انظر البداية والنهاية لابن الأثير (3/ 146) بتصرف.

366) إنا لنجهد أنفسنا: أي نحمل عليها في السير، يقال جهد الرجل في الشيء: أي جد فيه وبالغ. انظر : النهاية ، 1/ 319.

367) وإنه لغير مكترث: أي غير مبال.

368) رواه الترمذي برقم (3648)، والإمام أحمد في المسـند ، 2/ 350، 380 ، وقال أحمد شـاكر إسـناده صحيح. انظر ترتيب المسند ، 16/ 248 ، برقم (8588)، ورواه البيهقي في دلائل النبوة ، 1/ 290 .

369) إضحيان: قال ابن الأثير: يقال: ليلة إضحيان، وإضحيانة، أي مضيئة مقمرة، النهاية 3/ 78.

370) رواه الترمذي برقم (2811) وقال: حديث حسـن غريب، ورواه الدارمي (1/ 33). ورواه الحاكم في المسـتدرك (4/ 186) وقال: هذا حديث صـحيح الإسـناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. رواه البيهقي في دلائل النبوة (1/ 196) بهذا اللفظ وفي آخره: «... فلهو كان في عيني أحسـن من القمر»، وفي لفظ آخر عن جابر بن سمرة «... فجعلت أماثل بينه وبين القمر». وأيضـا صـححه الألباني. انظر مختصـر شمائل الترمذي له: ص (27).

371) رواه الدارمي (1/ 33) ، والبيهقي في دلائل النبوة (1/ 200) ، مجمع الزوائد (8/ 280).

الشهادة بحسن خلقه قبل البعثة :

لقد شهد جميع من خالط الحبيب محمد ص له بمكارم الأخلاق وسنعرض لشهادات حسن خلقه قبل أن يبعثه الله تعالى وذلك معلوم من الدين بالضرورة:

شهادة خديجة:

لما أوحى الله إلى نبيه ص في غار حراء لأول مرة ورجع إلى خديجة أخبرها الخبر وقال: "لقد خشيت على نفسي". فقالت له ل: "كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق"(372).

شهادة كفار قريش عند بنائهم الكعبة:

ولما قامت قريش ببناء الكعبة قبل بعثة محمد ص تنازعوا في رفع الحجر الأسود إلى مكانه، واتفقوا على تحكيم أول من يدخل عليهم الباب، فكان أول داخل رسول الله ص ففرحوا جميعا وقالوا جاء الأمين جاء محمد. وقد كانوا يلقبونه بلقب الأمين لما يعلمونه من أمانته صلوات الله وسلامه عليه...

372) رواه البخاري.

شهادة كفار قريش بصدقه ص:

ثبت في صحيح البخاري أنه ص لما نزل عليه وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ [سورة الشعراء: الآية 214]

صعد على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي - لبطون قريش - حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو فجاءأبو لهب وقريش فقال: "أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي" قالوا نعم ما جربنا عليك إلا صدقا قال: "فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد " فقال: أبو لهب: "تبا لك ألهذا جمعتنا. (373)."

شهادة أبي جهل بصدقه ص:

تقديم الحديث الذي رواه الحاكم بسند على شرط الشيخين أن أبا جهل قال للنبي ص: "إنا لا نكذبك لكن نكذب ما جئت به". فأنزل الله قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ [سورة الأنعام: الآية 33] (374).

373) البخاري ، فتح الباري ، 8/ 360، 609 (الاحاديث رقم 4770، 4971).
374) أخرجه الترمذي (66 30)، وابن جرير ، 7/ 16 1 ، والحاكم ، 315/2

ولما قال له الأخنس بن شريق: "يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب؟"فقال: "ويحك والله إن محمدا صادق وما كذب محمد قط"الخ. (375).

شهادة أبي سفيان بين يدي هرقل ملك الروم بصدق رسول الله ص:

فقد روى البخاري في صحيحة عن ابن عباس ت أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش وكانوا ذهبوا إلى الشام لأجل التجارة في المدة التي كان رسول الله ص مادا فيها أبا سفيان وكفار قريش .فأتوه بإيليا فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا بترجمانه فقال: "أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي"فقال: "أبو سفيان فقلت أنا أقربهم نسبا"فقال: "أدنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال: لترجمانه قل لهم أني سائل عن هذا الرجل فإن كذبني فكذبوه. فوالله لولا الحياء من أن يأثروا عليّ كذبا لكذبت عليه، ثم كان أول ما سألني عنه أن قال: "كيف نسبه فيكم" قلت: "هو فينا ذو نسب"قال: "فهل قال هذا القول أحد منكم قط قبله"قلت: "لا"قال: "فهل كان من آبائه من ملك"قلت: "لا"قال: "فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفائهم"فقلت: "بل ضعفاؤهم"قال: "أيزيدون أم ينقصون"قلت: "بل يزيدون"قال: "فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه" قلت: "لا"قال: "فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال"قلت: "لا"قال:

375) ابن كثير ، تفسير القرآن الكريم العظيم، 3 /18 ، اسباب النزول للشيخ الواحدي ، 151/1

"فهل يغدر"قلت: "لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها، قال: ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة"قال: "فهل قاتلتموه"قلت: "نعم"قال: "فكيف كان قتالكم إياه"قلت: "الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه"قال: "بماذا يأمركم"قلت: "يقول أعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة"فقال: "للترجمان قل له سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب، فكذالك الرسل تبعث في نسب قومها، وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول قبله قط؟ فذكرت أن لا، قلت فلو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتي بقول قيل قبله، وسألتك هل كان في آبائه من ملك؟ فذكرت أن لا قلت فلو كان من آبائه من ملك لقلت رجل يطلب ملك أبيه، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فذكرت أن لا، قلت لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله، وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ فذكرت أن ضعفاؤهم اتبعوه وهم إتباع الرسل وسألتك أيزيدون أم ينقصون؟ فذكرت أنهم يزيدون وكذلك أمر الإيمان حتى يتم، وسألتك أيرتد أحد سخطه لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فذكرت أن لا وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب وسألتك هل يغدر؟ فذكرت أن لا

وكذلك الرسل لا تغدر، وسألتك بماذا يأمركم؟ فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف. فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه.

ثم دعا بكتاب رسول الله ص الذي بعث به إليه مع دحية بن خليفة الكلبي - فقرأه قال أبو سفيان فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات فأخرجنا فقلت لأصحابي حين أخرجنا: لقد أمر ابن أبي كبشة إنه ليخافه ملك بني الأصفر فما زلت موقنا أنه سيظهر حتى أدخل الله على الإسلام. (376).

ففي هذا آيات بينان ودلالات واضحات على نبوته ص وأنهج صادق فيما جاء به ومحل الشاهد من القصة شهادة أبي سفيان بن حرب وهو من أشد أعدائه في ذلك الوقت على - اتصاف الرسول ص قبل أن يبعثه الله بالصدق وأنهم لا يتهمونه بالكذب وبالوفاء وأنه لا يغدر.

376) البخاري ، الفتح 6 (2941) واللفظ له. ومسلم (1773).

شهادة عبد الله بن سلام ت بصدقه ص:

روى أحمد وأصحاب السنن عن عبد الله بن سلام ت قال: "لما قدم النبي ص المدينة كنت ممن أنجفل فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب فسمعته يقول: "أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام "(377).

شهادة مكرز بن حفص بن الأحنف له ص بالوفاء في جميع مراحل حياته:

كان رسول الله ص عام الحديبية قد أبرم صلحا بينه وبين قريش على أن يرجع ويعتمر من العام المقبل، ومن الشروط التي اشترطتها قريش على رسول الله ص أن يدخل مكة بسلاح الراكب فقط (السيوف مغمدة) فلما قدم جفي عمرة القضاء استعد بالخيل والسلاح لا ليدخل بها الحرم وإنما لتكون في متناول يده لو نكثت قريش، وعندما قربج من الحرم بعث بها إلى يأجج. وكان خبر ذلك السلاح قد بلغ قريشا

---

377) أخرجه الترمذي (2 / 79) والدارمي (2 / 275) وابن ماجه (1334 ، 3251) وأحمد (5 / 451)

فبعثت مكرز بن حفص في نفر من قريش إلى رسول الله ص فقالوا: "يا محمد ما عرفت صغيرا ولا كبيرا بالغدر تدخل بالسلاح في الحرم على قومك وقد شرطت لهم أن لا تدخل إلا بسلاح المسافر". فقال ص: "وقد بعثنا به إلى يأجج" فقال مكرز: "بهذا عرفناك بالبر والوفاء"(378).

شهادة القرآن له ص بحسن الخلق :

تفضل الله تعالى على خليله محمد ص بتوفيقه للاتصاف بمكارم الأخلاق وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، ثم أثنى عليه ونوه بذكر ما يتحلى به من جميل الصفات في آيات كثيرة من كتاب الله العزيز أقتصر على إيراد بعضها من ذلك قوله تعالى: وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ [سورة القلم: الآية 4] فقد أخبر سبحانه في هذه الآية الكريمة عما كان عليه المصطفى من أخلاق فاضلة ووصف خلقه ص بأنه عظيم، وأكد ذلك بثلاثة أشياء بالأقسام عليه بالقلم وما يسطرون، وتصديره بأن، وإدخال اللام على الخبر، وكلها من أدوات تأكيد الكلام، وذلك الخلق العظيم الذي كان ص ورد تفسيره عن السلف الصالح بعبارات متقاربة، ففسره ابن عباس ت بأن الدين العظيم

378) ابن أبي شيبة في مصنفه ،5/ 39 حديث رقم: 8919

وهو دين الإسلام وبهذا التفسير فسره أيضا مجاهد والسدي والربيع بن أنس والضحاك وغيرهم وفسره الحسن بأنه آداب القرآن، وفي الصحيحين وغيرهما عن عائشة ت أنها سئلت عن خلقه ص فقالت: "كان خلقه القرآن"(379).

فلما أجتمع فيه - ص - من خصال الكمال ما لا يحيط به حد ولا يحصره عد ، أثنى الله عليه : وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ [سورة القلم: الآية 4] . وكلمة " على " للاستعلاء ، فدل اللفظ على أنه مستعمل على هذه الأخلاق ومستولٍ عليها .

وعن عائشة ل أن سعد بن هشام سألها فقال : يا أم المؤمنين : " أنبئينى عن خلق رسول الله - ص - قالت : أليس تقرأ القرآن ؟ قال : بلى . قالت : فإن خلق نبى الله - ص - كان القرآن " (380)قال الحليمى : وإنما وصف خلقه بالعظيم وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ [سورة القلم: الآية 4] مع أن الغالب وصف الخلق بالكرم ، لأن كرم الخلق يراد به السماحة والدماثة ولم يكن خلقه - ص - مقصوراً على ذلك بل كان رحيماً بالمؤمنين رفيقاً بهم شديداً على الكفار غليظاً عليهم حبيباً فى قلوب الأحباء مهيباً فى صدور الأعداء منصوراً بالرعب منهم على مسيرة شهر ، فكان وصف خلقه بالعظيم أولى ليشمل الإنعام والانتقام .

379) مسلم ، الصحيح 1/ 746.
380) أخرجه مسلم ح (746) مطولاً

وروى البيهقى بسنده عن زيد بن بابنوس قال : قلت لعائشة : كيف كان خلق رسول الله - ص - قالت : كان خلق رسول الله - ص - القرآن ثمقالت : أتقرأ سورة المؤمنون ؟ اقرأ : قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ [سورة المؤمنون: الآية 1] إلى العشر قالت : هكذا كان خلق رسول الله - ص - . (381)

والحديث عن الأخلاق فى المفهوم القرآنى : شئ شامل كل تصرفات الإنسان وكل مشاعره وكل تفكيره .. ولا يوجد فى الإسلام عمل واحد يمكن أن يخرج عن دائرة الأخلاق . (382) فلا شك أن شهادة القرآن للرسول - ص - بالخلق العظيم عظيمة ، والدليل على ذلك أنها من عند الله تعالى ، ومن ناحية أخرى قبول النبى - ص - لها وهو ثابت لم يتزعزع مما جعله يقول عن نفسه : " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " (383) . يقول صاحب الظلال : يلخص الرسول - ص - رسالته فى هذا الهدف النبيل وتتوارد الأحاديث تترى فى الحض على كل خلق كريم . وتقوم سيرته الشخصية مثالاً حياً وصفحة نقية وصورة رقيقة تستحق من الله أن يقول عنها فى كتابه الخالد

---

381) أخرجه البيهقى والنسائى عن قتيبة ـ ت ـ ، وأبو داود ح (1352)
382) دراسات قرآنية ، محمد قطب ، صـ136 ـ 139 ، دار الشروق ، القاهرة .
383) البيهقي بلفظه 192/10، وأحمد 381/2، وانظر: الصحيحة للألباني رقم 45.

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (4) [سورة القلم: الآية 4] فيمجد بهذا الثناء نبيه - ص - كما يمجد به العنصر الأخلاقى فى منهجه الذى جاء به هذا النبى - ص - (384)

ويقول ابن اسحق : كان يسمى الأمين بما جمع الله فيه من الأخلاق الصالحة . وقال تعالى مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (21) [سورة التكوير: الآية 21] فأكثر المفسرين على أنه محمد - ص - .لقد وصف الله تعالى نبيه - ص - بالرؤوف الرحيم فى قوله تعالى :

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ [سورة التوبة: الآية 128] والنبى - ص - ذو رحمة للناس جميعاً إلا أن رحمته بالمؤمنين أقوى وأشد وأعظم ولما كلن الرسول - ص - رؤوفاً رحيماً بالمؤمنين كان من مظاهر ذلك وصفان :

الأول : يشق عليه عنتكم ومشقتكم أى غالب على صبره ذلك ولا يكون غالباً على صبره إلا مما فى قلبه من رأفة ورحمة نحو المؤمنين.

---

384) سيد قطب ، فى ظلال القرآن ، 3656/6 ، دار الشروق ط9 1400هـ / 1980م .

الثانى : لا يلقى بكم فى المهالك ولا يدفع بكم إلى المهاوى (385) فكون الرسول - ص - حريصاً على المؤمنين يدل على أنه شديد إرادة النفع وابتغاء الخير لهم وصيانتهم من كل ما يصرفهم عن طريق الجنة .

وجاء ذكر هذين الوصفين توطئة لتحليته بالدرتين الخلقيتين العظيمتين هما أنه :

لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (88) [سورة الحجر: الآية 88]

التواضع:

مما أدب الله به رسوله - ص - أن يتحلى بخلق التواضع وخفض الجناح للمؤمنين واللين لجانبهم ولذلك كان الأمر الإلهى بهذا الخلق العظيم للنبى - ص - بقوله : وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ [سورة الشعراء: الآية 215] وقوله تعالى : لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ [سورة الحجر: الآية 88]

385) فى ظلال القرآن ، 1743/3 .

والرسول - ص - كان متواضعاً مع نبوته ، ومع علو منصبه ورفعة رتبته وغزارة علمه فإذا جلس بين أصحابه كان كأحدهم ، فيأتي قاصده فلا يعرفه فيقول: أيكم محمد ؟ وكان - ص - لا يتعالى على أصحابه ولا يترفع عليهم . فعن عثمان بن عفان - فى خطبة له ؛ : " إنا والله قد صحبنا رسول الله - ص - في السفر والحضر ، وكان يعود مرضانا ، ويتبع جنائزنا ، ويغزو معنا ويواسينا بالقليل والكثير " (386) ويصف أبو هريرة تواضع الرسول - ص - فى مشيته فيقول: " ما رأيت أحسن من رسول الله - ص - كأن الشمس تجرى فى وجهه ، وما رأيت أحد أسرع مشية من رسول الله - ص - كأن الأرض تطوع له ، وإنا لنجهد أنفسنا وإنه غير مكترث " (387) .

وكان متواضعاً فى بيته : فعن عروة بن الزبير - ت - قال : سأل رجل عائشة ل: " هل كان رسول الله - ص - يعمل فى بيته ؟ قالت : نعم كان رسول الله - ص - يخصف النعل ، ويخيط الثوب ، ويعمل فى بيته كما يعمل أحدكم فى بيته " (388).

وكان متواضعاً فى طعامه وشرابه : فكان - ص - لا يرد من الطعام موجوداً ، ولا يتكلف مفقوداً ، فما قرب إليه شئ من الطيبات إلا أكله ، إلا أن تعافه نفسه فيتركه من غير تحريم ، وما عاب طعاماً قط ، إن اشتهاه أكلهوإلا تركه. فعن ابن عباس -

386) أخرجه أحمد فى " مسنده " رقم (504) وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح .
387) أخرجه أحمد فى مسنده (461/2) ، والترمذى وقال : حسن غريب .
388) أخرجه البغوى فى شرح السنة (13/ 342)، وقال محققه : إسناده صحيح ....

قال : " كان رسول الله - ص - يجلس على الأرض ، ويأكل على الأرض ، ويعقل الشاة ، ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير"(389) وعن عائشة قالت : قال رسول الله - ص - : " آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد " (390)

وكان - ص - لا يحب الإطراء : فعن أنس بن مالك - ت - قال : جاء رجل إلى رسول الله - ص - فقال : يا خير البرية ، فقال رسول الله - ص - : "ذاك إبراهيم ؛" (391)

وعن ابن عباس - أنه سمع عمر يقول على المنبر : سمعت رسول الله - ص - يقول : " لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله " (392).وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ [سورة المدَّثر: الآية 7]فلقد أمر الله تعالى رسوله - ص - بهذا الخلق العظيم فى أكثر من عشرين موضعاً منها قوله تعالى :وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ [سورة المدَّثر: الآية 7] . " فلقد كانفى خلق الرسول - ص - الذى فطر عليه خلق الصبر ، الذى كان يظهر فى تحملهوحلمه ، وأناته . وزاد هذا الخلق ونما فى نفس الرسول - ص - ، بألوان التربية التى أدبه الله بها ، وبالتجارب الكثيرة التى مارسها فى حياته - وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ - فكان أعظم قدوة حسنة للناس فى فضيلة خلق الصبر " (393)

389) رواه الطبرانى وصححه الألبانى ومعنى يعقل الشاة : أى يضع رجلها بين ساقه وفخذه فيحلبها .
390) أخرجه البغوى فى شـــرح الســـنة (248/13) ، والهيثمى فى المجمع (19/9) وقال : رواه أبو يعلى وإسناده حسن . وهو فى الصحيحة للألبانى رقم (544)
391) أخرجه مسلم ح (2369)
392) أخرجه البخارى ح (3445)
393) عبد الرحمن الميدانى ، الأخلاق الإسلامية وأسسها ، 470/2

قال ابن القيم : " الصبر باعتبار متعلَّقة ثلاثة أقسام : صبر الأوامر والطاعات حتى يؤديها ، وصبر عن المناهى والمخالفات حتى لا يقع فيها ، وصبر على الأقدار والأقضية حتى لا يتسخطها " (394)

عن أبى سعيد الخدرى - ت - أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله - ص - فأعطالهم ، ثم سألوه فأعطاهم حتى إذا نفذ ما عنده قال : " ما يكن عندى من خير فلن أدخره عنكم ، ومن يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه الله ومن يصبر يُصبره الله ، وما أُعطى أحد من عطاء خير وأوسع من الصبر " (395)

قال القاضى عياض فى صبر النبى - ص - : " من صبره على مقاساة قريش، وأذى الجاهلية ، ومصابرته الشدائد الصعبة معهم إلى أن أظفره الله عليهم وحكمه فيهم ، وهم لا يشكون فى استئصال شأفتهم ، وإبادة خضرائهم ، فما زاد على أن عفا وصفح وقال : " ما تقولون أنى فاعل بكم " ؟ قالوا : خيراً ، أخ كريم وابن أخ كريم ، فقال : أقول كما قال أخى يوسف : قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ [سورة يوسف: الآية 92] . اذهبوا فأنتم الطلقاء "(396) (397)

394) مدارج السالكين لابن القيم ، 1/ 165 ، دليل الفالحين ، 1/ 137 .

395) أخرجه البخارى ح (6470) ، ومسلم ح (1053) واللفظ له

396) رواه البيهقى فى الدلائل، 48/5 ، عن أبى هريرة -ت- وذكره السيوطى فى الدر المنثور 578/4 ، 579

397) القاضى عياض ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، 100/1 - 101

وكان الرسول - ص - يتخلق بصفات " المولى عز وجل " فى الصبر فعن أبى موسى الأشعرى قال : قال رسول الله - ص - : " ليس أحدٌ ـ أو ليس شئ ـ أصبر على أذى سمعه من الله ، إنهم ليدعون له ولداً وإنه ليعافيهم ويرزقهم"(398) ولذلك عد رسول الله - ص - : " المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من المؤمن الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم " (399) شجاعة الرسول - ص - فى قوله تعالى :﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ [سورة آل عمران: الآية 153]

فقد ألمح القرآن إلى شجاعة الرسول - ص - فى مواقف البأس الشديد فلقد ثبت رسول الله - ص - يوم أحد ولم يثبت معه إلا قلة . قال البراء بن عازب - ت - فيما رواه الإمام أحمد " فلم يبق مع رسول الله - ص - إلا اثنا عشر رجلاً " (400)وفى ذكر هذه الحادثة قال سبحانه : ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ [سورة آل عمران: الآية 153]

398) أخرجه البخارى ح (6099) ، ومسلم ح (2804) واللفظ للبخارى
399) أخرجه الترمذى ح (2507) ، وابن ماجة (4032) واللفظ له ، وأحمد فى مسـنده ح (5022) وقال محققه : إسناده صحيح
400) رواه أحمد فى مسنده (86/1 ، 126) ورجاله ثقات

وقد سئل البراء بن عازب - - أفررتم عن رسول الله - ص - يوم حنين ؟ فقال : ولكن رسول الله - وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ - لم يفر ، كانت هوازن رماة وإنا لما حملنا عليهم انكشفوا فأكببنا على الغنائم فاستقبلنا بالسهام ، ولقد رأيته على بغلته البيضاء ، وأن أبا سفيان - ت - آخذ بزمامها وهو يقول : " أنا النبى لا كذب، أنا ابن عبد المطلب " (401) وقال على بن أبي طالب : كنا إذا احمرت الحدق ، وادلهم الخطب ، لذنا برسول الله - ص - فما يكون أحد أقرب منه إلى العدو (402)

وروى البخارى ومسلم عن أنس قال : " كان رسول الله - ص - أحسن الناس ، وأشجع الناس ، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة ، فانطلق الناس قبل الصوت ، فاستقبلهم النبى - ص - وقد سبق الناس إلى الصوت ـ وهو يقول : "لن تراعوا ، لن تراعوا " وهو على فرس لأبى طلحة عرى ما عليه سرج ، وفى عنقه سيف، فقال : " لقد وجدته بحراً " (403)

---

401) أخرجه البخارى فى كتاب المغازى ح (4317) .

402) أخرجه أحمد فى " مسنده " ، والطبرانى فى الأوسط ومثله عند مسلم ح (1776) عن البراء - ت- .

403) أخرجه البخارى ح (2627) ، ومسلم ح (2307) .

خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ [سورة الأعراف: الآية 199] روى أن النبي - ص - لما نزلت هذه الآية : خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ [سورة الأعراف: الآية 199] سأل جبريل ؛عن تأويلها فقال له : " حتى أسأل العالم . ثم ذهب فأتاه ، فقال أيا محمد إن الله يأمرك أن تصل من قطعك ، وتعطى من حرمك ، وتعفوا عمن ظلمك " (404)

وقد اشتمل هذا النص على توجيه من الله تعالى لرسوله - ص - ولكل مؤمن بالتحلى بثلاث ظواهر من السلوك الخلقى الحميد وهى

1ـ أخذ العفو عن إساءة المسئ : وفيه دلالة عظيمة فى إعلاء قيمة العفو بوصفه أحد مكارم الأخلاق . ولقد تمثلت هذه المكرمة بجلاء بين فى رسول الله - ص - . فقد روى أبو هريرة - ت - : أن النبى - ص - لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم أحد شق ذلك على أصحابه شديداً ، وقالوا : لو دعوت عليهم ! فقال - ص - : " إنى لم أبعث لعاناً ، ولكن بعثت داعياً ورحمة . اللهم أهد قومى فإنهم لا يعلمون " (405)

---

404) ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق ، 1/ 24 ، حديث رقم: 25 ، ورواه ابن أبى حاتم فى تفسيره ح (8682) تفسير سورة الأعراف (5/ 1638) ، وابن جرير فى تفسيره (9 / 105) وفى الدر المنثور (3 /628) وقال : أخرجه ابن أبى الدنيا ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم وأبو الشيخ .

405) أخرجه مسلم ح (2599) ، والبغوى فى شرح السنة (240/13)، والطبرانى فى الكبير (189/9) والبخارى فى الأدب المفرد ح (321)

يقول الميدانى فى الأخلاق : وإذا حللنا الاحتمالات التى يمكن أن يلجأ إليها الإنسان فى المواقف المحرجة التى يتعرض فيها لعدوان غيره عليه وإيذائه له فإنها لا تعدو عن ثلاثة :

الاحتمال الأول : إما أن يقابل العدوان بمثله ، وهذا هو الانتقام بالعدل .

الاحتمال الثانى : وإما أن يقابل العدوان بأشد منه ، وهذا انتقام بإجحافو هو يولد فى المجتمعات شروراً لا حد لها .

الاحتمال الثالث : وإما أن يعفو وهذه هى خطة الرشد التى تأمر بها مكارم الأخلاق ، لأنها من الفضائل التى تقطع الشرور ، وتشيع السلم ، وتطفىء نيران الغضب والحمق . (406) وحدث شقيق قال عبد الله كأنى أنظر إلى النبى - ص - : " يحكى نبياً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه ، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول : اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون " (407) قال القاضى أبو الفضل : انظر ما فى هذا القول من جماع الفضل ودرجات الإحسان ، وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم ، إذ لم يقتصر النبى - ص - على السكوت عنهم حتى عفا عنهم ، ثم أشفق عليهم ورحمهم ، ودعا وشفع لهم ، فقال : " أغفر " أو " اهد " ثم أظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله "لقومى" ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال " فإنهم لا يعلمون " (408)

---

406) الأخلاق الإسلامية وأسسها ، 462/2 .

407) أخرجه البخارى فى كتاب أحاديث الأنبياء ح 3477 ، ومسلم فى الجهاد والسير ح 1792 .

408) القاضى عياض ، الشفا ، 98/1

2 ـ الأمر بالعرف : والعرف أو " المعروف " فضيلة تتبع أخذ العفو ، فبعد العفو عن المسئ ، يتم تعليمه بشكل عملى فضيلة البر والإحسان وإصلاحه بتوجيه النصح إليه وأمره بالمعروف لعل ذلك يعيده إلى الحق فينقله إلى ما يجب أن يلتزم به من الكف عن الإساءة والظلم والعدوان .

ولقد كانت هذه الفضيلة سبباً فى إسلام أبى سفيان - ت - فقد قال له الرسول - ص - وقد سيق إليه بعد أن جلب إليه الأحزاب وقتل عمه وأصحابه ومثل بهم ، فعفا عنه ولاطفه فى القول : " ويحك يا أبا سفيان ! ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله ، : فقال : بأبى أنت وأمى ! ما أحلمك ، وأوصلك وأكرمك " (409)

3ـ الإعراض عن الجاهلين : وهى فضيلة تتبع فضيلة العفو ، وذلك لأنه قد يوجد فى المسيئين أقوام جاهلون ، يسيئون ولا يقبلون النصيحة ، ولا يؤثر فيهم الأمر بالمعروف مهما كان حكيماً ، رغم العفو عنهم وعدم مجازاتهم على إساءاتهم ، وألطف وسيلة لمعالجة هؤلاء الإعراض عنهم . (410) وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ [سورة المدَّثر: الآية 6]

409) أخرجه الطبرانى فى الكبير ح (264) عن ابن عباس مطولاً ، والطحاوى فى شـرح معانى الآثار 321/3 ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (166/6) وقال : رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحاح

410) الأخلاق الإسلامية وأسسها ، 463/2 ـ464

من خلق الرسول - ص - الجود وحب العطاء لأن الله تعالى هو الأجود الأجود . فعن أنس - ت - قال : قال رسول الله - ص - : " ألا أخبركم عن الأجود الأجود ، الله الأجود الأجود ، وأنا أجود ولد آدم " (411) ولذلك وجهه الله تعالى إلى أكمل صور العطاء وهو العطاء الذى لا يتبعه بالمن مهما كثر العطاء وبأن لا يستكثر ما يعطيه

وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ [سورة المدَّثر: الآية 6] وهى أكمل مراتب الجود والكرم الإنسانى . فعن أنس - ت - : أن رجلاً سأله فأعطاه غنماً بين جبلين ، فرجع إلى قومه ، وقال : " أسلموا فإن محمداً يعطى عطاء من لا يخشى فاقة " (412) لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ [سورة الحجر: الآية 88] زهده -ص - : فكان رسول الله - ص - أعف خلق الله ـ كما أدبه ربه ـ عما فى أيدى الناس من زهرة الحياة الدنيا قانعاً بما قسمه الله له فكان أزهد الناس وأقنعهم وكان يدعو ربه أن يجعل رزقه قوتاً .

411) كنز العمال ح (2877) وقال أخرجه أبو يعلى والبيهقى

412) أخرجه مسلم فى كتاب الفضائل ح 2312 ، وأبو يعلى فى " المسند " ح 3302 ، وأحمد فى مسنده (108/3) ، والبغوى فى شرح السنة ح 3291 ، وابن حبان فى صحيحه ح 6373 .

فعن أبي هرير ة - ت - قال : قال رسول الله - ص - : " اللهم أجعل رزق آل محمداً قوتاً " (413) وفي الصحيحين عن أبي هريرة - قال : " ما شبع آل محمد - ص - من طعام ثلاثة أيام حتى قبض " (414) وفي الصحيح أن الرسول - ص - لما حلف على نسائة أن لا يقربهن شهراً اعتزل في غرفة صغيرة ليس فيها شئ من متاع الحياة الدنيا ، فدخل عليه عمر بن الخطاب - ت - فرآه متوسداً على حصير ، فابتدرت عينا عمر بالبكاء، فقال له رسول الله - ص - : " ما يبكيك ياعمر ؟ فقال : يارسول الله إن كسرى وقيصر فيما هما فيه ، وأنت صفوة الله من خلقه ، فقال : " أو في شك أنت يا ابن الخطاب ؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا " (415)

وقالت عائشة ل: " ما ترك رسول الله - ص - ديناراً ولا درهماً ولا شاة ولا بعيراً " (416) وهو الذى خير بين أن يجعل له بطحاء مكة ذهباً ولكنه - ص - قال : " .... أجوع يوماً وأشبع يوماً ، فأما الذى أجوع فيه فأتضرع إليك وأدعوك ، وأما اليوم الذى أشبع فيه فأحمدك وأثنى عليك " (417)

---

413) أخرجه مسلم فى كتاب الزكاة ح (1055) عن أبى هريرة - ت- والترمذى فى الزهد ح (361)
414) أخرجه البخارى فى كتاب الأطعمة ح (5374) ، ومسلم فى الزهد والرقائق ح (2976)
415) أخرجه البخارى فى كتاب التفسير ح (4913) ، ومسلم فى الطلاق ح (1479) .
416) أخرجه مسلم فى كتاب الوصية ح (1635) ، وأبو داود ح 2863 ، وابن ماجة ح 2695 وأحمد في "مسنده " (4416) .
417) أخرجه الترمذى فى الزهد ح (2347)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا [سورة الأحزاب: الآية 53] وصف الله رسوله - ص - بأنه كثير الحياء فى قوله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا [سورة الأحزاب: الآية 53] والحياء من صفات الله تعالى " الحيىّ " كما فى الحديث : " إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده .... " (418)

418) جزء من حديث : أخرجه أبو داود ح (1488) ، والترمذى ح (3556) ، وقال الألبانى : صحيح (279/1) ، وابن ماجة ح (3865) ، والحاكم (497/1) وصححه على شرط الشيخين ....

قال ابن علان : الحياء خلق يبعث على ترك القبيح من الأقوال والأفعال والأخلاق يمتنع صاحبه من التقصير فى حق ذى الحق . (419)

والحياء قسمان : غريزى ومكتسب . والحياء هو الذى جعله الشارع من الإيمان وهو المكلف به دون الغريزى ، وقد ينطبع الشخص بالمكتسب حتى يصير كالغريزى . وقد كان رسول الله - ص - قد جُمع له النوعان ، فكان فى الغريزى أشد حياء من العذراء فى خدرها وكان فى المكتسب فى الذروة العليا (420) فعن أبى سعيد الخدرى - ت - قال : " كان رسول الله - ص - أشد حياء من العذراء فى خدرها " (421) كما أن الحياء خلق الإسلام . فعن أنس - ت - قال : قال رسول الله - ص - : " إن لكل دين خلقاً وخلق الإسلام الحياء " (422)وقد أجمل الماورديّ- رحمه اللّه- خصائص وفضائل وشرف أخلاق وشمائل الرّسول ص المؤيّدة لنبوّته والمبرهنة على عموم رسالته: فالكمال المعتبر في البشر يكون من أربعة أوجه: كمال الخلق وكمال الخلق وفضائل الأقوال وفضائل الأعمال.

الوجه الأول: كمال الخلق:

419) ابن علان الأشعرى ، دليل الفالحين ، 158/3 .
420) ابن حجر العسقلانى ، فتح البارى ، 522/10 - 523 .
421) أخرجه البخارى ، 61/9 ، ومسلم ح (2320) واللفظ للبخارى .
422) أخرجه ابن ماجة ح (4181 ، 4182) ومالك فى الموطأ مرسلاً وقال محقق جامع الأصول : والحديث بطرقه يرتقى إلى الحسن ، 622/3 ، مصطفى الزرقا، عظمة محمد - ص - خاتم رسل الله ، دار القلم ، دمشق ط1 1417هـ / 1997 م ، ص38 - 40.

كمال خلقه؟ بعد اعتدال صورته يكون بأربعة أوصاف:

الوصف الأول:

السّكينة الباعثة على الهيبة والتّعظيم الدّاعية إلى التـــّقديم والتـــّسليم.

وكان أعظم مهيب في النّفوس حتّى ارتاعت رسل كسرى من هيبته حين أتوه مع اعتيادهم لصولة الأكاسرة ومكاثرة الملوك الجبابرة.

فكان ص في نفوسهم أهيب وفي أعينهم أعظم، وإن لم يتعاظم بأبّهة ولم يتطاول بسطوة، بل كان بالتّواضع موصوفا وبالوطأة- أي السّهولة- معروفا.

الوصف الثاني:

في الطّلاقة الموجبة للإخلاص والمحبّة الباعثة على المصافاة والمودّة.

وقد كان صلوات اللّه عليه محبوبا استحكمت محبّة طلاقته في النّفوس حتّى لم يقله (423) مصاحب ولم يتباعد منه مقارب وكان أحبّ إلى أصحابه من الآباء والأبناء وشرب الماء البارد على الظّمأ.

---

423) لم يقله: أي لم يبغضه أو يجافه.

الوصف الثالث:

حسن القبول الجالب لممايلة القلوب حتّى تسرع إلى طاعته وتذعن بموافقته وقد كان قبول منظره ص مستوليا على القلوب ولذلك استحكمت مصاحبته في النـــّفوس حتـــّى لم ينفر منه معاند ولا استوحش منه مباعد، إلا من ساقه الحسد إلى شقوته وقاده الحرمان إلى مخالفته.

الوصف الرابع:

ميل النّفوس إلى متابعته وانقيادها لموافقته وثباته على شدائده ومصابرته فما شذّ عنه معها من أخلص ولا ندّ عنه فيها إلا من حرم الخير كلّه.

وهذه الأربعة من دواعي السّعادة وقوانين الرّسالة قد تكاملت فيه فكمل لما يوازيها واستحقّ ما يقتضيها.

الوجه الثاني: كمال الخلق:

أمّا كمال أخلاقه ص فيكون بستّ خصال:

الخصلة الأولى:

رجاحة عقله وصدق فراسته، وقد دلّ على وفور ذلك فيه صحّة رأيه وصواب تدبيره وحسن تألّفه النــّاس وأنــّه ما استغفل في مكيدة ولا استعجز في شديدة بل كان يلحظ الإعجاز في المباديء فيكشف عيوبها ويحلّ خطوبها وهذا لا ينتظمإلا بأصدق حدس وأوضح رؤية.

الخصلة الثانية:

ثباته في الشّدائد وهو مطلوب، وصبره على البأساء والضّرّاء، وهو مكروب ومحروب (424) ونفسه في اختلاف الأحوال ساكنة لا يخور في شديدة ولا يستكين لعظيمة وقد لقي بمكّة من قريش ما يشيب النّواصي ويهدّ الصّياصي وهو مع الضّعف يصابر صبر المستعلي ويثبت ثبات المستولي» (425).

---

424) الضمير«هو» يعود للنبي ص ، والمحروب من فقد ماله، وصار به الإسلام من فقد دينه، والمقصود هو الأول.

425) المستولي أي الممسك بمقاليد الأمور المسيطر عليها.

الخصلة الثالثة:

زهده في الدّنيا وإعراضه عنها وقناعته منها فلم يمل إلى غضارتها ولم يله لحلاوتها وقد ملك من أقصى الحجاز إلى عذار العراق ومن أقصى اليمن إلى شحر عمان.

وهو أزهد النــّاس فيما يقتنى ويدّخر وأعرضهم عمّا يستفاد ويحتكر، لم يخلّف عينا ولا دينا ولا حفر نهرا ولا شيّد قصرا ولم يورّث ولده وأهله متاعا ولا مالا ليصرفهم عن الرّغبة في الدّنيا كما صرف نفسه عنها فيكونوا على مثل حاله في الزّهد فيها.

وحقيق بمن كان في الدّنيا بهذه الزّهادة أن لا يتّهم بطلبها أو يكذب على اللّه تعالى في ادّعاء الآخرة ويقنع في العاجل وقد سلب الآجل بالميسور النّزر ويرض بالعيش الكدر.

الخصلة الرابعة:

تواضعه للنّاس وهم أتباع، وخفض جناحه لهم وهو مطاع، يمشي في الأسواق ويجلس على التّراب ويمتزج بأصحابه وجلسائه فلا يتميّز عنهم إلا بإطراقه وحيائه فصار بالتــــّواضع متميّزا، وبالتــــّذلّل متعزّزا. ولقد دخل عليه بعض الأعراب فارتاع من هيبته فقال خفّض عليك فإنّما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكّة وهذا من شرف أخلاقه وكريم شيمه فهي غريزة فطر عليها وجبلّة طبع بها لم تندر فتعدّ، ولم تحصر فتحدّ.

الخصلة الخامسة:

حلمه ووقاره عن طيش يهزّه أو خرق يستفزّه فقد كان أحلم في النّفار من كلّ حليم وأسلم في الخصام من كلّ سليم.

وقد مني بجفوة الأعراب فلم يوجد منه نادرة ولم يحفظ عليه بادرة، ولا حليم غيره إلا ذو عثرة ولا وقور سواه إلا ذو هفوة، فإنّ اللّه تعالى عصمه من نزع الهوى وطيش القدرة (426) ليكون بأمّته رءوفا وعلى الخلق عطوفا لقد تناولته قريش بكلّ كبيرة وقصدته بكلّ جريرة وهو صبور عليهم ومعرض عنهم. وما تفرّد بذلك سفهاؤهم عن حلمائهم ولا أراذلهم دون عظمائهم، بل تمالأ عليه الجلّة والدّون، فكلّما كانوا عليه ألحّ، كان عنهم أعرض وأصفح، حتّى قدر فعفا وأمكنه اللّه منهم فغفر. وقال لهم حين ظفر بهم عام الفتح وقد اجتمعوا إليه: ما ظنّكم بي قالوا ابن عمّ كريم، فإن تعف فذاك الظّنّ بك وإن تنتقم فقد أسأنا، فقال: بل أقول كما قال يوسف لإخوته

قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ [سورة يوسف: الآية 92] وقال: اللّهمّ قد أذقت أوّل قريش نكالا فأذق آخرهم نوالا وأتته هند بنت عتبة، وقد بقرت بطن عمّه حمزة، ولاكت كبده فصفح عنها وبايعها.

---

426) النفار أو المنافرة.

فإن قيل: فقد ضرب رقاب بني قريظة صبرا في يوم واحد وهم نحو سبعمائة فأين موضع العفو والصّفح قيل: إنّما فعل ذلك في حقوق اللّه تعالى.

وقد كانت بنو قريظة رضوا بتحكيم سعد بن معاذ عليهم فحكم أنّ من جرت عليه الموسى (427) قتل ومن لم تجر عليه استرقّ فقال رسول اللّه ص: هذا حكم اللّه من فوق سبعة أرقعة (428)، فلم يجز أن يعفو عن حقّ وجب للّه تعالى عليهم وإنّما يختصّ عفوه بحقّ نفسه.

الخصلة السادسة:

حفظه للعهد ووفا ؤه بالوعد فإنّه ما نقض لمحافظ عهدا، ولا أخلف لمراقب وعدا، يرى الغدر من كبائر الذّنوب، والإخلاف من مساوىء الشّيم فيلتزم فيهما الأغلظ ويرتكب فيهما الأصعب حفظا لعهده ووفاء بوعده حتّى يبتدىء معاهدوه بنقضه فيجعل اللّه تعالى له مخرجا كفعل اليهود من بني قريظة وبني النـّضير وكفعل قريش بصلح الحديبية إذ جعل اللّه تعالى له في نكثهم الخيرة.

فهذه ستّ خصال تكاملت في خلقه، فضّله اللّه تعالى على جميع خلقه.

---

427) جرت عليه الموسى: أي بلغ مبلغ الرجال.

428) يعني من فوق سبع سموات. انظر النهاية ، 2/ 251 .

الوجه الثالث: فضائل الأقوال:

في فضائل أقواله ص خصال عديدة، منها:

الخصلة الأولى:

ما أوتي من الحكمة البالغة، وأعطي من العلوم الجمّة الباهرة، وهو أمّي من أمّة أمّيّة لم يقرأ كتابا ولا درس علما ولا صحب عالما ولا معلّما فأتى بما بهر العقول وأذهل الفطن من إتقان ما أبان وإحكام ما أظهر ولم يتعثّر فيه بزلل في قول أو عمل.

وقد شرع من تقدّم من حكماء الفلاسفة سننا حملوا النـّاس على التّديّن بها حين علموا أنّه لا صلاح للعالم إلّا بدين ينقادون له ويعملون به فما راق لها أثر ولا فاق لها خبر.

الخصلة الثانية:

حفظه لما أطلعه اللّه تعالى عليه من قصص الأنبياء مع الأمم وأخبار العالم في الزّمن الأقدم حتّى لم يعزب عنه منها صغير ولا كبير ولا شذّ عنه منها قليلولا كثير. وهو لا يضبطها بكتاب يدرسه ولا يحفظها بعين تحرسه، وما ذاك إلا من ذهن صحيح وصدر فسيح وقلب شريح،

وهذه الثّلاثة آلة ما استودع من الرّسالة وحمّل من أعباء النّبوّة فجدير أن يكون بها مبعوثا وعلى القيام بها محثوثا.

الخصلة الثالثة:

إحكامه لما شرع بأظهر دليل وبيانه بأوضح تعليل حتّى لم يخرج منه ما يوجبه معقول (429) ولا دخل فيه ما تدفعه العقول.

ولذلك قال ص: أوتيت جوامع الكلم واختصرت لي الحكمة اختصارا، لأنــّه نبّه بالقليل على الكثير فكفّ عن الإطالة وكشف عن الجهالة وما تيسّر ذلكإلا وهو عليه معان وإليه مقاد.

الخصلة الرابعة:

ما أمر به من محاسن الأخلاق ودعا إليه من مستحسن الآداب وحثّ عليه من صلة الأرحام وندب إليه من التّعطّف على الضّعفاء والأيتام. ثمّ ما نهى عنه من التّباغض والتّحاسد وكفّ عنه من التــّقاطع والتــّباعد لتكون الفضائل فيهم أكثر ومحاسن الأخلاق بينهم أنشر، ومستحسن الآداب عليهم أظهر وتكون إلى الخير أسرع ومن الشّرّ أمنع.

429) معقول هنا بمعنى العقل.

فيتحقّق فيهم قول اللّه تعالى: حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ [سورة آل عمران: الآية 110]

فلزموا أمره واتّقوا زواجره فتكامل بهم صلاح دينهم ودنياهم حتّى عزّ بهم الإسلام بعد ضعفه وذلّ بهم الشّرك بعد عزّه فصاروا أئمّة أبرارا وقادة أخيارا.

الخصلة الخامسة:

وضوح جوابه إذا سئل وظهور حجاجه إذا جادل لا يحصره عيّ، ولا يقطعه عجز ولا يعارضه خصم في جدال إلّا كان جوابه أوضح وحجاجه أرجح.

الخصلة السادسة:

أنّه محفوظ اللّسان من تحريف في قول واسترسال في خبر يكون إلى الكذب منسوبا وللصّدق مجانبا، فإنّه لم يزل مشهورا بالصّدق في خبره كان فاشيا وكثيرا حتّى صار بالصّدق مرقوما، وبالأمانة موسوما. وكانت قريش بأسرها تتيقّن صدقه قبل الإسلام فجهروا بتكذيبهفي استدعائهم إليه فمنهم من كذّبه حسدا ومنهم من كذّبه عنادا ومنهم من كذّبه استبعاد أن يكون نبيّا أو رسولا. ولو حفظوا عليه كذبة نادرة في غير الرّسالة لجعلوها دليلا على تكذيبهفي الرّسالة، ومن لزم الصّدق في صغره كان له في الكبر ألزم ومن عصم منه في حقّ نفسه كان في حقوق اللّه تعالى أعصم وحسبك بهذا دفعا لجاحد وردّا لمعاند.

الخصلة السّابعة:

تحرير كلامه في التّوخّي به إبّان حاجته والاقتصار منه على قدر كفايته فلا يسترسل فيه هذرا ولا يحجم عنه حصرا وهو فيما عدا حالتي الحاجة والكفاية أجمل النّاس صمتا وأحسنهم سمتا. ولذلك حفظ كلامه حتّى لم يختلّ وظهر رونقه حتّى لم يعتلّ واستعذبته الأفواه حتّى بقي محفوظا في القلوب مدوّنا في الكتب فلن يسلم الاكثار من الزّلل ولا الهذر من الملل.

الخصلة الثّامنة:

أنّه أفصح النّاس لسانا وأوضحهم بيانا وأوجزهم كلاما وأجزلهم ألفاظا وأصحّهم معاني، لا يظهر فيه هجنة التّكلّف ولا يتخلّله فيهقة التّعسّف. وقد دوّن كثير من جوامع كلمه ومن كلامه الّذي لا يشاكل في فصاحته وبلاغته ومع ذلك فلا يأتي عليه إحصاء ولا يبلغه استقصاء.ولو مزج كلامه بغيره لتميّز بأسلوبه ولظهر فيه آثار التّنافر فلم يلتبس حقّه من باطله ولبان صدقه من كذبه هذا ولم يكن متعاطيا للبلاغة ولا مخالطا لأهلها من خطباء أو شعراء أو فصحاء وإنّما هو من غرائز طبعه وبداية جبلّته وما ذاك إلا لغاية تراد وحادثة تشاد.

الوجه الرابع: فضائل الأعمال:

وأمّا في فضائل أفعاله ص فمختبر بثمان خصال:

الخصلة الأولى:

حسن سيرته، وصحّة سياسته في دين نقل به الأمّة عن مألوف، وصرفهم به عن معروف إلى غير معروف، فأذعنت به النّفوس طوعا، وانقادت خوفا وطمعا.

وحسبك بما استقرّت قواعده على الأبد حتّى انتقل عن سلف إلى خلف يزاد فيهم حلاوته، ويشتدّ فيهم جدّته، ويرونه نظاما لإعصار تنقلب صروفها، ويختلف مألوفها أن يكون لمن قام به برهانا ولمن ارتاب به بيانا.

الخصلة الثّانية:

أن جمع بين رغبة من استمال ورهبة من استطاع حتّى اجتمع الفريقان على نصرته، وقاموا بحقوق دعوته رغبا في عاجل وآجل، ورهبا من زائل ونازل، لاختلاف الشّيم والطّباع في الانقياد الّذي لا ينتظم بأحدهما، ولا يستديم إلا بهما، فلذلك صار الدّين بهما مستقرّا، والصّلاح بهما مستمرّا.

الخصلة الثّالثة:

أنّه عدل فيما شرعه من الدّين عن الغلوّ والتّقصير إلى التّوسّط، وخير الأمور أوساطها، وليس لما جاوز العدل حظّ من رشد، ولا نصيب من سداد.

الخصلة الرّابعة:

أنّه لم يمل بأصحابه إلى الدّنيا ولا إلى رفضها، وأمدّهم فيها بالاعتدال وقال: «خيركم من لم يترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه، ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه». وهذا صحيح؛ لأنّ الانقطاع إلى أحدهما اختلال، والجمع بينهما اعتدال.

وقال ص: «نعم المطيّة الدّنيا فارتحلوها تبلّغكم الآخرة»، وإنّما كان كذلك لأنّ منها يتزوّد لآخرته. ويستكثر فيهما من طاعته وأنّه لا يخلو تاركها من أن يكون محروما مضاعا أو مرحوما مراعى وهو في الأوّل كلّ وفي الثّاني مستذلّ.

الخصلة الخامسة:

تصدّيه لمعالم الدّين ونوازل الأحكام حتّى أوضح للأمّة ما كلّفوه من العبادات، وبيّن لهم ما يحلّ وما يحرم من مباحات ومحظورات، وفصّل لهم ما يجوز ويمتنع من عقود ومناكح ومعاملات.

حتّى احتاج أهل الكتاب في كثير من معاملاتهم ومواريثهم لشرعه ولم يحتج شرعه إلى شرع غيره ثمّ مهّد لشرعه أصولا تدلّ على الحوادث المغفلة ويستنبط لها الأحكام المعلّلة فأغنى عن نصّ بعد ارتفاعه وعن التباس بعد إغفاله ثمّ أمر الشّاهد أن يبلّغ الغائب ليعلم بإنذاره ويحتجّ بإظهاره فقال ص: «بلّغوا عنّي ولا تكذبوا عليّ فربّ مبلّغ أوعى من سامع وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه». فأحكم ما شرع من نصّ أو تنبيه وعمّ بما أمر من حاضر وبعيد حتّى صار لما تحمّله من الشّرع مؤدّيا ولما تقلّده من حقوق الأمّة موفّيا لئلّا يكون في حقوق اللّه زلل وذلك في برهة من زمانه لم يستوف تطاول الاستيعاب حتّى أوجز وأنجز وما ذلك إلا بديع معجز.

الخصلة السّادسة:

انتصابه لجهاد الأعداء وقد أحاطوا بجهاته وأحدقوا بجنباته وهو في قطب مهجور، وعدد محقور فزاد به من قلّ وعزّ به من ذلّ وصار بإثخانه في الأعداء محذورا وبالرّعب منه منصورا فجمع بين التّصدّي لشرع الدّين حتّى ظهر وانتشر وبين الانتصاب لجهاد العدوّ حتّى قهر وانتصر والجمع بينهما معوز إلا لمن أمدّه اللّه بمعونته وأيّده بلطفه والمعوز معجز.

الخصلة السّابعة:

ما خصّ به من الشّجاعة في حروبه والنّجدة في مصابرة عدوّه فإنّه لم يشهد حربا في فزع إلّا صابر حتّى انجلت عن ظفر أو دفاع وهو في موقفه لم يزل عنه هربا ولا حاز فيه رغبا. بل ثبت بقلب آمن وجأش ساكن قد ولّى عنه أصحابه يوم حنين حتّى بقي بإزاء جمع كثير وجمّ غفير في تسعة من أهل بيته وأصحابه على بغلة مسبوقة إن طلبت غير مستعدّة لهرب ولا طلب وهو ينادي أصحابه ويظهر نفسه ويقول إليّ عباد اللّه «أنا النّبيّ لا كذب أنا ابن عبد المطّلب» فعادوا أشذاذا وأرسالا وهوازن تراه وتحجم عنه فما هاب حرب من كاثره ولا انكفأ عن مصاولة من صابره.

وقد عضّده اللّه تعالى بأنجاد وأنجاد فانحازوا وصبر حتّى أمدّه اللّه بنصره وما لهذه الشّجاعة من عديل ولقد طرق المدينة فزغ فانطلق النّاس فتلقّوه نحو الصّوت فوجدوا رسول اللّه ص قد سبقهم إليه فتلقّوه عائدا على فرس عري لأبي طلحة الأنصاريّ وعليه السّيف فجعل يقول: أيّها النّاس لم تراعوا لم تراعوا ثمّ قال لأبي طلحة إنّا وجدنا بحرا وكان الفرس يبطىء فما سبقه فرس بعد ذلك.

وما ذاك إلا عن ثقة من أنّ اللّه تعالى سينصره وأنّ دينه سيظهره تحقيقا لقوله تعالى: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ [سورة التوبة: الآية 33]وتصديقا لقول رسول اللّه ص: «زويت لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمّتي ما زوي لي منها» وكفى بهذا قياما بحقّه وشاهدا على صدقه.

الخصلة الثّامنة:

ما منح من السّخاء والجود حتّى جاد بكلّ موجود وآثر بكلّ مطلوب ومحبوب ومات ودرعه مرهونة عند يهوديّ على آصع من شعير لطعام أهله. وقد ملك جزيرة العرب وكان فيها ملوك وأقيال لهم خزائن وأموال يقتنونها ذخرا ويتباهون بها فخرا ويستمتعون بها أشرا وبطرا وقد حاز ملك جميعهم فما اقتنى دينارا ولا درهما، لا يأكل إلا الخشن ولا يلبس إلّا الخشن. ويعطي الجزل الخطير، ويصل الجمّ الغفير، ويتجرّع مرارة الإقلال، ويصبر على سغب الاختلال، وكان يقول: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن ترك ديناأو ضياعا فعليّ ومن ترك مالا فلورثته فهل مثل هذا الكرم والجود كرم وجود؟ أم هل لمثل هذا الإعراض والزّهادة إعراض وزهد؟ هيهات.

هل يدرك شأو من هذه شذور من فضائله ويسير من محاسنه التي لا يحصى لها عدد ولا يدرك لها أمد، ولم تكمل في غيره فيساويه. ولا كذّب بها ضدّ يناويه

ولقد جهد كلّ منافق ومعاند وكلّ زنديق وملحد أن يزري عليه في قول أو فعل أو يظفر بهفوة في جدّ أو هزل فلم يجد إليه سبيلا وقد جهد جهده وجمع كيده.

فأيّ فضل أعظم من فضل شاهده الحسدة والأعداء فلم يجدوا فيه مغمزا لثالب أو قادح ولا مطعنا لجارح أو فاضح فهو كما قال الشّاعر:

شهد الأنام بفضله حتّى العدا والفضل ما شهدت به الأعداء

وبالجملة فآية أخلاقه صلوات اللّه عليه آية كبرى وعلم من أعلام نبوّته العظمى، وقد أجملها بعضهم بقوله وآية أخرى لا يعرفها إلّا الخاصّة، ومتى ذكرت الخاصّة فالعامّة في ذلك مثل الخاصّة.

وهي الأخلاق والأفعال الّتي لم تجتمع لبشر قطّ قبله ولا تجتمع لبشر بعده، وذلك أنّا لم نر ولم نسمع لأحد قطّ كصبره ولا كحلمه ولا كوفائه ولا كزهده ولا كجوده ولا كنجدته ولا كصدق لهجته ولا ككرم عشرته ولا كتواضعه ولا كحفظه ولا كصمته إذا صمت ولا كقوله إذا قال ولا كعجيب منشئه ولا كعفوه ولا كدوام طريقته وقلّة امتنانه. ولم تجد شجاعا قطّ إلّا وقد جال جولة وفرّ فرّة وانحاز مرّة ولا يستطيع منافق ولا زنديق ولا دهريّ أن يحدّث أنّهج جال جولة قطّ ولا فرّ فرّة قطّ ولا حام عن غزوة ولا هاب حربا من مكاثرة. وذلك من أعجب ما آتاه اللّه نبيّا قطّ مع سائر ما جاء به من الآيات ومن ضروب البرهانات إذ أعداؤه جمّ غفير وجمعهم كثير فخصمهم حين جادلوه وصابرهم حين عاندوه وكابد من الشّدائد ما لم يثبت عليها إلا كلّ معصوم ولم يسلم منها إلّا منصور إلى أن علت كلمته وظهرت دعوته. وكلّ هذه آيات تنذر بالحقّ وتلائم الصّدق، لأنّ اللّه لا يهدي كيد الخائنينولا يصلح عمل المفسدين (430).

430) الماوردي ، أعلام النبوة ، تحقيق : محمد المعتصـــم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ، 1987م ،314/2

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين حمداً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربّنا ويرضى، وكما ينبغي لكرم وجهه وعزِّ جلاله ، غير مَكْفِيٍّ ولا مكفورٍ ولا مودَّعٍ ولا مستغني عنه ربَّنا، ونسأله أن يوزعنا شكر نعمته ، وأن يوفِّقنا لأداء حقه، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته،وأن يرزقنا الشهادة في سبيله ، وأن يجعل ما قصدنا له في هذا الكتاب وفي جميع أقوالنا وأفعالنا خالصاً لوجهه الكريم، ونصيحة لعباده .

وبعد:

فما أجمل العيش مع سيرة الحبيب محمد ص. وما أجمل ذلك الشعور الذي يشعر به المرء، وقد خطت يداه طرفا من سيرة أشرف الخلق أجمعين. وكتب قلمه عن خير خلق الله ص ، الذي أرسله الله تعالى رحمة للعالمين.

وأود أن أذكر في ختام هذا العمل أن ما وجد القارئ الكريم فيه من صواب فهو محض فضل الله فله الحمد والمنة، وما وجد من خطأ فإن كاتبه لم يألُ جهد الإصابة واستغفر الله تعالى وأتوب إليه، والله ورسوله برئ منه، ويأبى الله تعالي إلا أن يتفرد بالكمال كما قيل :

والنَّقْصُ في أصلِ الطبيعةِ كامنٌ فَبَنُو الطبيعةِ نَقْصُهم لا يُجْحَدُ

وكيف يُعْصَمُ من الخطأ من خُلق ظلوماً جهولاً ، ولكن من عُدَّت غلطاتُه أقربَ إلى الصوابِ ممن عُدَّت إصاباتُه ، فيا أخي الكريم ، لك غُنْمُه وعلى مؤلفه غُرْمُه ، لك ثمرتُه وعليه تَبِعَتُه ، فما وجدتَ فيه من صوابٍ وحقٍ فاقبله ولا تلتفت إلى قائله، بل انظر إلى ما قال لا إلى من قال وقد ذمّ الله تعالى من يَرُدَّ الحقَّ إذا جاء به مَن يبغضه، ويقبله إذا قاله من يحبه فهذا خُلُقُ الأمة الغضبية أي: اليهود. فقد قال ابن القيم رحمه الله: ": اقبل الحق ممن قاله وإن كان بغيضاً ، ورُدَّ الباطل على من قاله وإن كان حبيباً.
وقرر أنه لا يردَّ كل قول من أخطأ جملة، بل لا بد من تمييز الحق من الباطل، فقال: "فلو كان كل من أخطأ أو غلط ترك جملة، وأهدرت محاسنه، لفسدت العلوم والصناعات". وقال أيضًا: ".. فإن كل طائفة معها حق وباطل،

فالواجب موافقتهم فيما قالوه من الحق، ورد ما قالوه من الباطل، ومن فتح الله له بهذه الطريق فقد فتح له من العلم والدين كل باب، ويسر عليه من الأسباب"(431)

وعلى المتكلم في هذا الباب وغيره أن يكون مصدر كلامه عن العلم بالحق ، وغايته النصيحة لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولإخوانه المسلمين ، وإن جعلَ الحقَ تبعاً للهوى : فَسَدَ القلبُ والعملُ والحالُ والطريقُ ... والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على خاتم المرسلين محمدِ وعلى آله أجمعين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المؤلف

رجب محمود إبراهيم بخيت

431) طريق الهجرتين وباب السعادتين، ص378.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أبو بكر محمد بن حسين الآجري :

1 - أخلاق أهل القرآن، تحقيق: محمد عمرو عبد اللطيف، بيروت،دار الكتب العلمية، 1406 هـ.

2- أخلاق حملة القرآن، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة النهضة، 1987 م.

عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني : الأخلاق الإسلامية وأسسها، الطبعة الأولى، دمشق، دار القلم، وط ثانية، 1407 هـ.

الأصفهاني : أخلاق النبي ص وآدابه، تحقيق: أحمد محمد مرسي، القاهرة، دار النهضة المصرية، 1972 م.

محمد ناصر الدين الألباني :

1- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، بيروت، ط. أولى، 1399 هـ.

2 - صحيح الترمذي، بيروت، 1988 م.

3 - سلسلة الأحاديث الصحيحة، بيروت، المكتب الإسلامي، ط 5، 1405 هـ.

4 - سلسلة الأحاديث الضعيفة، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط. رابعة، 1398 هـ.

5 - صحيح الجامع الصغير وضعيفه، بيروت، المكتب الإسلامي، 1988م

6 - صحيح الجامع الصغير وزياداته، دمشق، بيروت، المكتب الإسلامي، ط 3، 1400 هـ.

7- صحيح سنن أبي داود، تحقيق زهير الشاويش، مكتب التربية العربي لدول الخليج، 1409 هـ.

8- صحيح سنن ابن ماجه، بيروت، المكتب الإسلامي، 1402 هـ.

9- صحيح سنن النسائي باختصار السند، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، 10 مج، ط 1، 1409 هـ.

محمد بن الحسن بن زيالة: أزواج النبي ص ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، المدينة المنورة، المجلس العلمي، 1401 هـ.

الزمخشري :

1 - أساس البلاغة، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، 1404 هـ.

2 - ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، العراق، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، 1980 م

3- تفسير الزمخشري المسمى بالكشاف، سنة الطبع 1967م، دار المعرفة.

ابن عبد البر :

1 - الاستيعاب، تحقيق ،علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط. أولى، 1412 هـ.

2- الدرر في اختصار المغازي والسير ، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1996 م.

عبد الرحمن حسن الميداني : أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها ، بيروت، 1980 م.

ابن حجر العسقلاني :

1 - الإصابة في تمييز الصحابة،بيروت، دار الفكر، 4 مج، د. ت.

2- تهذيب التهذيب، بيروت، دار الفكر، 1404 هـ.

3- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار الريان للتراث، 1407 هـ.

4- مختصر زوائد البزار.

5- المطالب العالية، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (بدون مكان الطبع وبدون تاريخ).

هشام بن محمد الكلبي : الأصنام، تحقيق: أحمد زكي، القاهرة، 1965 م.

الفاكهي: أبو عبد الله بن إسحاق (من علماء القرن الثالث الهجري):

أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق عبد الملك بن دهيش، مكتبة ومطبعة النهضة، الطبعة الأولى 1407هـ.

عبدالكريم زيدان: المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1418هـ-1997م.

عبدالرحمن أحمد سالم: المسلمون والروم في عصر النبوة، دار الفكر العربي، طبعة 1418هـ-1997م.

الشاطبي : الاعتصام، تحقيق محمد حسنين مخلوف، الطبعة العاشرة، بيروت، دار الكتب العلمية، 1988 م، 2 مج.

محمد أبو زهرة :

1 - أصول الفقه، القاهرة، دار الفكر العربي، د. ت.

2 - خاتم النبيين ص ، بيروت، المكتبة العصرية، د. ت.

خير الدين الزركلي : الأعلام، بيروت، 1980 م.

محمد صالح الشيبي : إعلام الأنام بتاريخ بيت اللّه الحرام، تحقيق إسماعيل أحمد، وإسماعيل حافظ، مكة المكرمة، 1400 هـ.

ابن طولون الصالحي : إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين، تحقيق محمود الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1983 م.

الأصفهاني : الأغاني، ط. دار المعارف، القاهرة، د. ت.

أبو عبيد القاسم بن سلام : الأموال، تحقيق: محمد خليل هرّاس، بيروت، دار الكتب العلمية، 1986 م.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن الدمشق (571هـ): تاريخ دمشق، تحقيق: محيى الدين العمروي ، بيروت، دار الفكر، 1415 هـ.

تاريخ دمشق، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجلس العلمي بدمشق 1951م، ومطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1981م، تحقيق شكري فيصل، وسكينة الشهابي.

أبو الحسن البلاذري :

1 - فتوح البلدان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1412 هـ.

فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1403 هـ- 1983 م.

فتوح البلدان، مطبوعات الموسوعات بمصر، 1901م.

1 - أنساب الأشراف، تحقيق: محمد حميد اللّه، دار المعارف بمصر، القاهرة، د. ت.

أنساب الأشراف، تحقيق محمد حميد الله، طبعة دار المعارف.

ابن القيم :

1 - بدائع الفوائد، بيروت، دار الكتاب العربي، د. ت.

الفوائد ، القاهرة، دار الريان للتراث، 1407 هـ 1987 م.

الفوائد، المكتبة القيمة، توزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1400 هـ.

التفسير القيم، تحقيق محمد حامد الفقي، القاهرة، مكتبة السنة المحمدية، د. ت.

الداء والدواء، تحقيق محمد جميل غازي، جدة، دار المازني، 1983 م.

زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط 15، الكويت، مكتبة المنار، 1407 هـ.

شفاء الغليل، دار الكتب العلمية، 1987 م.

صحيح الوابل الصيب من الكلم الطيب، تحقيق سليم بن عيد الهلالي، السعودية، الدمام، مكتبة ابن الجوزي، 1989 م.

مدارج السالكين، ط 2.، بيروت، دار الكتب العلمية، 1408 هـ.

مفتاح دار السعادة، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.

طريق الهجرتين وباب السعادتين، القاهرة، مكتبة النهضة، 1979 م.

مختصر الصواعق المرسلة على الجمهية المعطلة، لابن القيم الجوزية، اختصره محمد الموصلي، مكتبة الرياض الحديثة.

مختصر الصواعق المرسلة - اختصار محمد بن الموصلي - تحقيق الدكتور الحسن بن عبدالرحمن العلوي - مكتبة أضواء السلف - الرياض - الطبعة الأولى :1425هـ .

الزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله (236هـ):نسب قريش، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة،الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.

الزبير بن بكار (ت 256هـ):جمهرة نسب قريش وأخبارها، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة.

الملك المؤيد، عماد الدين إسماعيل بن نور الدين محمّد بن عمر، صاحب حماه (732هـ):

تقويم البلدان، طبع في باريس بدار الطباعة السلطانية1850م.

الفيروزابادي :بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، بيروت، المكتبة العلمية، د. ت.

د.حسين مؤنس : دراسات في السيرة النبوية ، الزهراء للإعلام العربي ط الثانية القاهرة 1985.

كامل سلامة : دولة الرسول - ص - من التكوين الى التمكين، دار عمار، عمّان، الطبعة الأولى، 1415هـ-1994م.

الجاحظ : البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة، القاهرة، د. ت.

السيد محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت،دار الفكر، د. ت.

الذهبي :

1 - تاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير والأعلام (المغازي)، تحقيق: عمر تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، 1411 هـ.

2 - سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ت.

3 - الكبائر، مؤسسة الريان للتوزيع والنشر، لبنان، ط 2، 1417 هـ.

الكبائر، دار الندوة الجديدة – بيروت .

د. عبدالناصر العطار: دستور للأمة من القرآن والسنة، مؤسسة علوم القرآن، الشارقة- عجمان، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى 1414هـ - 1993م.

ابن جرير الطبري:

1 - تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار سويدان، د. ت.

2 - تفسير الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن، القاهرة، دار الحديث 1407 هـ 12 مج وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري.

البغدادي : تاريخ بغداد، الخطيب بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.مصورة عن طبعة الخانجي، القاهرة، 1349 هـ.

فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي، ترجمة: محمود فهمي حجازي وآخرين، السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود، 1983 م.

جلال الدين السيوطي :

1 - تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، د. ت.

2 - الخصائص الكبرى (وكفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب)، تحقيق: محمد خليل هراس، القاهرة، المطبعة الحديثة، د. ت.

3 - الدر المنثور في التفسير بالمأثور، بيروت، دار الفكر، ط 1، 1403 هـ.

4- شرح سنن النسائي، القاهرة، دار الحديث، 1987 م.

5 - الجامع الصغير في أحاديث البشر النذير، دار الفكر، بيروت، 1401 هـ.

6 - الإسراء والمعراج وهو (الآية الكبرى في شرح قصة الإسراء) ، خرّج أحاديثه أبو عبدالله القاضي ، دار الحديث ، القاهرة ، جمادى الآخرة ، 1409هـ.

الشامي، محمّد بن يوسف الصالحي (942هـ):سُبَل الهُدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق مجموعة من العلماء، طبع لجنة إحياء التراث الإسلاميفي وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة 1404هـ.

سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق عادل أحمد، وعلي معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، 1414 هـ.

أبو البقاء الحلي : المناقب المزيدية في اخبار الملوك الاسدية

خليفة بن خياط العصفري :

1 - تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، بيروت، 1977 م.

2 - الطبقات، تحقيق أكرم ضياء العمري، بغداد، مطبعة العاني، د. ت.

عثمان بن سعيد الدارمي :

1 - تاريخ الدارمي عن أبي زكريا يحيى بن معين في الجرح والتعديل، تحقيق: أحمد محمد نور يوسف، دمشق، دار المأمون للتراث، د. ت.

2 - سنن الدارمي، تحقيق: السيد المدني، وفيصل إياد، الرياض، رئاسة إدارة البحوث العلمية، 1404 هـ.

سنن الدارمي، تحقيق: فؤاد أحمد أزمرلي، وخالد السبع العلمي، القاهرة، دار الريان للتراث، 1407 هـ وبيروت، دار الكتاب العربي، ط 1، 1407 هـ.

أبو عبد اللّه محمد بن إسماعيل البخاري :

1 - التاريخ الصغير، تحقيق: محمود إبراهيم زيد، حلب، 1977 م.

2 - التاريخ الكبير، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.

3 - صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، دمشق، دار ابن كثير، 1407 هـ.

جواد علي : تاريخ العرب قبل الإسلام، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1376 هـ.

ابن الجوزي :

1 - تاريخ عمر بن الخطاب، مطبعة التوفيق الأدبية بمصر، د. ت.

سيرة عمر بن عبد العزيز، بيروت، دار الفكر، د. ت.

2 - زاد المسير في علم التفسير، بيروت، المكتب الإسلامي، ط 4، 1407 هـ 1987 م.

3- الشفا في مواعظ الملوك، بيروت، دار الفكر، د. ت.

4 - صفوة الصفوة، حيدر آباد الدكن، دائرة المعارف العثمانية، 1392 هـ.

5 - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، 1357 م.

6- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق ودراسة: محمد عبد القادر عطا وآخرين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1412 هـ- 1992 م.

7- تلقيح فهوم أهل الأثر، مكتبة الآداب، القاهرة، دون ذكر الطبعة.

تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، القاهرة، مطبعة الآداب، 1975م.

ابن أبي الدنيا : الشكر، تحقيق يس السواس ومحمود الأرناؤوط، بيروت، 1985م.

حسين باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة، عمارتها، كسوتها، سدانتها، المملكة العربية السعودية، تهامة، ط 2، 1402 هـ.

عمر بن شبة : تاريخ المدينة، تحقيق فهيم شلتوت، المملكة العربية السعودية جدة، 1393 هـ.

اليعقوبي

1 - تاريخ اليعقوبي، بيروت، 1390 هـ.

2 - البلدان

محمد بن عبد الرحمن المباركفوري : تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، المدينة المنورة، المكتبة السلفية، ط 2، 1406هـ.

تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، مطبعة الاعتماد، نشر محمد عبدالمحسن الكتبي، تصحيح عبدالرحمن محمد عثمان.

تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي،بيروت، دار الكتاب العربي، ط 3، 1404هـ- 1984 م.

أبو الفدا إسماعيل بن كثير القرشي:

1 - تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار المعرفة ط 1، 1401 هـ

تفسير القرآن العظيم، تقديم يوسف المرعشلي، بيروت، دار المعرفة، ط 2، 1407هـ

تفسير القرآن العظيم ، ط. ثانية، دار المعرفة، بيروت، 1987 م، وط. مكتبة الرياض الحديثة، دار الفكر، 1400 هـ

1- السيرة النبوية، تحقيق محمد السعيد الخضراوي ومحيي الدين مستو، دمشق/ بيروت، الطبعة الثالثة، 1403 هـ

الفصول في اختصار سيرة الرسول ص ، تحقيق:محمد الخطراوي وآخرين، دمشق/ بيروت، دار القلم، 1399 م.

3 - شمائل الرسول ص ودلائل نبوته وفضائله وخصائصه، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط. ثانية، بيروت، 1987 م.

4- البداية والنهاية ، الطبعة الاولى 1408هـ-1988م، دار الريان للتراث.

أبو حيان : تفسير البحر المحيط ، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1990 م.

عز الدين بن جماعة الكتاني : المختصر الكبير في سيرة الرسول - ص ،ط، دار البشير ، عمان ، سنة 1993 م .

الإمام البغوي :

1 - معالم التنزيل، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك ومرون سوار، دار المعرفة، ط. ثانية، بيروت، 1407 هـ.

2 - شرح السنة، ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، وزهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي، 1400 هـ.

تفسير البيضاوي: أنوار التنزيل.

الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر والتوزيع، 1984 م.

الشيخ طنطاوي جوهري : تفسير الجواهر، بيروت، دار الفكر، د. ت.

الحسن البصري : تفسير الحسن البصري، تحقيق: محمد عبد الرحيم، القاهرة، دار الحديث، 1992 م.

النيسابوري : تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، مطبوع بهامش جامع البيان للطبري، القاهرة، دار الريان للتراث، 1987 م.

عبد الرزاق بن همام الصنعاني :

1- تفسير القرآن، تحقيق مصطفى علم محمد، الرياض، مكتبة الرشد، 1989م.

2- سبل السلام شرح بلوغ المرام، تحقيق فؤاد أحمد أزمرلي، وإبراهيم محمد الجمل، القاهرة، دار الريان للتراث، ط 4، 1407 هـ.

3- المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، 1983 م.
الفخر الرازي : التفسير الكبير، بيروت، دار التراث العربي، د. ت.
الإمام أبو الحجاج مجاهد بن بكر التابعي : تفسير مجاهد، تحقيق محمد عبد الرحمن الطاهر بن محمد السوركي، باكستان، اسلام اباد. وبيروت، المنشورات العلمية، د. ت.
الشيخ أحمد مصطفى المراغي : تفسير المراغي، القاهرة، مصطفى البابي الحلبي، 1974 م.
محمد رشيد رضا : تفسير المنار، دار المعرفة، بيروت-لبنان.
أبو زكريا يحيى بن شرف النووي :
1 - تهذيب الأسماء واللغات، بيروت، د. ت.
2 - رياض الصالحين، تحقيق عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق، راجعه: شعيب الأرناؤوط، دار المأمون للتراث، مكتبة المنارة الزرقاء، ودار ياقوت للتراث ط 1، 1409 هـ.
3- شرح النووي لصحيح مسلم، بيروت، دار الكتب العلمية، 1349 هـ.
ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمّد الجزري (630هـ):
1 - أسد الغابة، تحقيق محمد إبراهيم البنا وآخرون، بيروت، دار الفكر،د. ت.
2 - الكامل في التاريخ، على بن أبي الكرم ابن الأثير، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1407 هـ.

3 - جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ويوسف الشيخ، بيروت، دار الفكر، 1403 هـ.

جامع الأصول من أحاديث الرسول، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987 م.

ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمّد الجزري (606هـ):

النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمّد الطناحي،طبع المكتبة العلمية،بيروت،بدون تاريخ.

4 - منال الطالب ، تحقيق د. محمود الطناحي ، مطبعة المدني بالقاهرة نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، 1979م .

أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي :

1- الجامع الصحيح، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، القاهرة، 1978 م.

سنن الترمذي: وهو الجامع الصحيح، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط. ثانية، دار الفكر، 1964 م.

الجامع الصحيح (سنن الترمذي) تحقيق كمال يوسف، بيروت، دار الكتب العلمية، 1408 هـ

2- مختصر الشمائل المحمدية، الترمذي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، د. ت./ الأردن، عمان، 1985 م.

البيهقي :

1 - الجامع لشعب الإيمان، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، الهند، بومباي، الدار السلفية، 8 مج، ط 1، 1407 هـ.

شعب الإيمان ،تحقيق البسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، 1990 م.

2 - دلائل النبوة، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، القاهرة، دار الريان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1408 هـ.

3- السنن الكبرى، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994 م.

ابن حزم الأندلسي

1 - جمهرة أنساب العرب، دار المعارف، القاهرة، 1962 م.

2- جوامع السيرة، دمشق، دار ابن كثير، 1986 م.

الإمام السندي :

1 - حاشية السندي على سنن الترمذي، (الجامع الصحيح) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتب المطبوعات الاسلامية، بيروت، دار البشائر، 4 مج، 1 مج فهارس.

2 - حاشية السندي علي صحيح البخاري، القاهرة، دار التراث العربي، د. ت.

أبو نعيم الأصفهاني :

1 - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، القاهرة دار الرياض، ط 5، 1407 هـ وبيروت، دار الكتاب العربي، 1407 هـ.

2 - دلائل النبوة، تحقيق محمد رواس قلعجي، وعبد البر عباس، ط 2.، بيروت، دار النفائس، 1406 هـ/ 1986 م.

الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي : حياة الصحابة، تحقيق: الشيخ نايف العباس، ود. محمد علي دولة، دار العلم، دمشق، 1985 م.

محمد حسين هيكل: حياة محمد ص ، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1968م.

عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1989 م.

عون الشريف قاسم : دبلوماسية محمد ص ، القاهرة، عالم الكتب، 1987 م.

ابن علان الأشعرى ، دليل الفالحين شرح رياض الصالحين ، دار الحديث ط1 1419هـ / 1998م.

محمد بن علان الأشعري ، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة.

محمد رواس قلعه جي : دراسة تحليلية لشخصية الرسول محمد ص من خلال سيرته الشريفة، بيروت، دار النفائس، 1408 هـ/ 1988 م.
عماد الدين خليل : دراسة في السيرة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط. سادسة، 1402 هـ.
محمد بن علان الصديقي : دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، القاهرة، دار الريان، 4 مج، 1407 هـ.
محمد سليمان المنصور فوري : رحمة للعالمين، ط. الهند، بكديودلي، د. ت.
صفي الرحمن المباركافوري: الرحيق المختوم، المنصورة، دار الوفاء، 1987 م.
محمود شكري الآلوسي:
المعاني، ط 4 ، بيروت، دار اصدار التراث، 1985 م.
تفسير الآلوسي، المسمى روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للآلوسي إدارة الطباعة المصطفائية بالهند، بدون ذكر سنة الطبع.
بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تحقيق محمد بهجة الأثري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية.

بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي.
أبو عبد الرحمن السهيلي : الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، مصر، المطبعة الجمالية، 1914 م/ بيروت،دار المعرفة، 1978 م.
مصطفى الزرقا : عظمة محمد - ص - خاتم رسل الله ، دار القلم ، دمشق ط1 1417هـ / 1997 م .

عبد الرحمن بن ناصر السعدي :
الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، منشورات المؤسسة السعدية، الرياض، د. ت.
تفسير السعدي المسمى تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤسسة السعدية بالرياض،1977م.
أحمد بن حجر الهيثمي : زوائد ابن حبان، تحقيق: محمد عبد الرازق حمزة، ط. دار الكتب العلمي، بيروت، د. ت.
الطرطوشي : سراج الملوك، تحقيق محمد فتحي أبو بكر، الدار المصرية اللبنانية، 1994 م.

أبو عبد اللّه محمد بن يزيد بن ماجه:

سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث، 1395 هـ، وطبعة دار الفكر، د. ت.

مسند ابن ماجه، تحقيق: عبد اللّه أنيس الطباع، بيروت، دار القلم، 1981م.

أبو داود سليمان بن الأشعث : سنن أبي داود ، نشر وتوزيع محمد علي السيد سوريا، حمص، 1388 هـ.

سنن أبي داود، مراجعة وضبط وتحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر، د. ت.

الدارقطني : سنن الدارقطني، بيروت، عالم الكتب، د. ت.

أحمد بن شعيب النسائي: سنن النسائي، ، بيروت، دار الفكر، والقاهرة،دار الحديث، 1987 م.

سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، اعتناء وترقيم: عبد الفتاح أبو غده، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، بيروت، دار البشائر، 1406 هـ.

ابن إسحاق، السيرة ، تحقيق: محمد حميد اللّه، المغرب، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، 1396 هـ.

ابن هشام : سيرة ابن هشام، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة، د. ت.

ابن هشام : السيرة النبوية، تحقيق: مصطفي السقا وآخرون، بيروت، دار القلم، د. ت، الرياض، دار طيبة، ومكة المكرمة، دار الخير، بيروت/ دمشق، 1412 هـ.

محمد عزت دروزه : سيرة الرسول ص ، ط. ثانية، بيروت، 1965 م.

مهدي رزق اللّه أحمد، الرياض : السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، دراسة تحليلية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1412 هـ.

أكرم العمري :

السيرة النبوية الصحيحة، الطبعة الاولى 1412هـ/1992م مكتبة المعارف والحكم بالمدينة المنورة.

المجتمع المدني .

محمد بن محمد أبو شهبة :- السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، القاهرة، دار الباعة المحمدية، 1970 م.

محمد أبو شهبة : السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنّة، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة، 1417هـ-1996م.

أبو الحسين أحمد بن فارس :

سيرة النبي ص المختصرة، تحقيق محمد كمال عز الدين، بيروت، 1989 م.

معجم مقاييس اللغة، تحقيق:عبد السلام هارون، القاهرة، 1969 م.

محمد ابو فارس :

السيرة النبوية ، دراسة وتحليل، دار الفرقان الطبعة الأولى 1418هـ-1997م، عمان.

الصراع مع الصليبيين ، دار البشير، طنطا، طبعة عام 1419هـ-1999م.

الصراع مع اليهود، دار الفرقان، الطبعة الأولى، 1411هـ-1990م.

غزوة أحد ، ط1، 1402هـ-1982م، دار الفرقان، عمان-الأردن.

في ظلال السيرة النبوية، الهجرة النبوية، دار الفرقان، عمان-الأردن، الطبعة الثانية،1408هـ-1988م.

غزوة بدر الكبرى، دار الفرقان، الطبعة الأولى 1402هـ-1982م.

ابن أبي العز الحنفي : شرح العقيدة الطحاوية، حققه:جماعة من العلماء، وخرج أحاديثها: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط 7، 1403 هـ.

العقيدة الطحاوية، تعليق سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، مكتبة الصديق للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطائف، د. ت.

محمد بن يوسف بن عبد الباقي الزرقاني :

شرح المواهب اللدنية، ط. مصر، د. ت.

شرح موطأ مالك، القاهرة، مكتبة الحلبي، 1961 م.

القسطلاني :

شرح المواهب اللدنية، ط. ثانية، بيروت، دار المعرفة، 1393 هـ.

إرشاد الساري، لشرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة السابعة، 1304هـ.

البغدادي : شرف أصحاب الحديث ،تحقيق: محمد سعيد أوغلي، دار إحياء السنة النبوية، د. ت.

القاضي عياض : الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، دار الكتاب العربي، 1404 هـ مصورة عن طبعة الحلبي في القاهرة، 1977 م.

القاضي أبو الفضل عياض ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، تحقيق العلامة أحمد بن محمد بن محمد الشمنى ، طبعة دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع ، 1409 هـ - 1988 م

ابن تيمية :

الصارم المسلول على شاتم الرسول، طبعة الحرس الوطني السعودي، إشراف الإدارة العامة للشئون الدينية، د. ت.

الصارم المسلول على شاتم الرسول، الناشر:زكريا علي يوسف، مطابع العاصمة بالقاهرة.

العقيدة الواسطية، شرح الشيخ صالح الفوزان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط 5، 1411 هـ.

الفتاوى، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، د. ت.

مجموعة الرسائل الكبرى، القاهرة، المطبعة العامرة الشرفية، 1323 هـ.

مكارم الأخلاق، إعداد عبد اللّه بدران، وحمد عمر الحاجي، مكة المكرمة، 1414 هـ.

السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، بيروت، دار الاعتصام، 1969م.

ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله) (257هـ):

فتوح مصر وأخبارها، بغداد، مكتبة المثنى (مصورة عن طبعة ليدن، 1920 م).

فتوح مصر وأخبارها،تحقيق محمّد صبيح، مكتبة ابن تيمية،بدون تاريخ.

أحمد عادل كمال:الطريق إلى دمشق،دار النفائس،بيروت، الطبعة الثالثة1405هـ.

مرداد، محمّد بن عبد الحميد: مدائن صالح تلك الأعجوبة، مطابع الروضة، جدة، السعودية، الطبعة الثانية 1399هـ.

أبو حاتم البستي :

صحيح ابن حبان، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المدينة المنورة، 1970 م.

السيرة النبوية ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت الطبعة الاولى 1407هـ-1987م.

ابن خزيمة السلمي : صحيح ابن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، الرياض، شركة الطباعة العربية السعودية، د. ت.

صحيح ابن خزيمة، تحقيق: محمد الأعظمي ط 1، المكتب الاسلامي ببيروت، 1400 هـ.

محمد رزق، صحيح السيرة النبوية، دار ابن تيمية، 1410 هـ

ابراهيم العلي: صحيح السيرة النبوية، دار النفائس، الطبعة الثالثة، 1408هـ-1998م.

عبدالحميد البلالي : وقفات تربوية من السيرة النبوية، الطبعة الثالثة، 1411هـ-1991م، المنار، الكويت.

محمد سعيد القحطان: الولاء والبراء في الاسلام، دار طيبة الرياض، الطبعة السادسة 1413هـ

صحيح مسلم بشرح النووي، القاهرة، دار الريان للتراث، 1407 هـ، وبيروت،دار الكتب العلمية، 1349 هـ.

صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت.

إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، طبقات الشافعية، بغداد، المكتبة العربية، 1356 هـ

محمد بن سعد،الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، 1410 هـ.

الطبقات الكبرى، ، بيروت، دار صادر، 1957 م.

ابن عبد ربه الأندلسي : العقد الفريد، تحقيق ، أحمد أمين وآخرين، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط 1، 1381 هـ.

العقد الفريد، تقديم عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت.

الطحاوي: عقيدة أهل السنة والجماعة، تحقيق: محمد بن مانع، القاهرة، د.ت.

محمد بن إبراهيم الحمد : عقيدة أهل السنة والجماعة، تقديم الشيخ عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز، الرياض، دار الوطن، ط 1، 1416 هـ.

القاضي أبو بكر بن العربي : العواصم من القواصم، تحقيق ، محيي الدين الخطيب، بيروت، المكتبة العلمية، 1985 م.

أبو الطيب العظيم آبادي : عون المعبود، شرح سنن أبي داود، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المدينة المنورة، المكتبة السلفية، ط 2، 1388 هـ.

محمد بن محمد بن سيد الناس: عيون الأثر، في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق محمد الخطراوي، ومحيي الدين نتو، المدينة المنورة/ بيروت، دار ابن كثير، 1413 هـ.

ابن قتيبة الدينوري:

عيون الأخبار، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.

الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، ط القاهرة ، (د.ت)

المعارف، تحقيق: محمد إسماعيل، وعبد اللّه الصاوي، باكستان، آرام باغ كرامي، 1976 م.

الشهرستاني ، الملل والنحل ، جـ2 ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، ط بيروت ، 1980م .

أبو حفص عمر ابن علي الأنصاري الشهير بابن الملقن، غاية السول في خصائص الرسول ص ، تحقيق عبد اللّه بحر الدين بن عبد اللّه، بيروت، دار البشائر، 1414 هـ.

أحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي: الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد، القاهرة، د. ت.

الشيخ محمد الغزالي : فقه السيرة، ط. خامسة، دمشق، دار القلم، 1414 هـ.

الفيروزابادي : القاموس المحيط، بيروت، دار الجيل، د. ت.

أبو عبيد القاسم بن سلام : كتاب الأمثال ، تحقيق عبد المجيد قطامش، بيروت، 1980 م، (منشورات جامعة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية).

ابن أبو زيد القيرواني : كتاب الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ، تحقيق محمد أبو الأجفان، عثمان بطيح، بيروت، مؤسسة الرسالة، تونس المكتبة العتيقة، ط 3، 1406 هـ.

على بن حسام الدين الهندي : كنز العمال من سنن الأقوال والأفعال، بيروت، مؤسسة الرسالة، 17 مج، ط 5، 1401 هـ 1981 م.

ابن منظور : لسان العرب، بيروت، دار صادر، 1956 م.
لسان العرب، أعاد ترتيبه: عبد اللّه علي الكبير، ومحمد أحمد، وهاشم الشاذلي، القاهرة، دار المعارف، 1981 م، بيروت، دار صادر، د. ت.
حسن خالد : مجتمع المدينة قبل الهجرة وبعدها، بيروت، دار النهضة العربية، 1406 هـ/ 1986 م.
محمد الصادق عرجون : محمد رسول اللّه ص ، جدة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1403 هـ.
الصاحب بن عباد : المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسين آل ياسين، 1994 م.
محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح ، ترتيب محمود خاطر، مراجعة لجنة مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية، القاهرة 1907م.
مختار الصحاح، دراسة وتقديم: عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، القاهرة،دار المنار، 1993 م.
مختار الصحاح ، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، 1406 هـ.

محمد علي الصابوني:

مختصر تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم، 1991 م.

مختصر تفسير الطبري، بيروت، دار القرآن الكريم، د. ت.

المنذري :

مختصر سنن أبي داود ، وعليه معالم السنن للخطابي، وتهذيب السنن لابن القيم، تحقيق محمد حامد الفقي، مكتبة السنة المحمدية، 1367 هـ.

مختصر صحيح مسلم، تحقيق: محمد نصار الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، 1402 هـ- 1982 م.

محمد بن عبد الوهاب: مختصر سيرة الرسول ص ، بيروت،دار القلم، 1403 هـ.

محمد بن عبد الوهاب ،مختصر السيرة ،تحقيق عبد العزيز بن زيد الرومي ،د . محمد بلتاجي ، د . سيد حجاب ، نشر مطابع الرياض ، الرياض.

عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي ، مختصر سيرةالرسول ص ،نشر دار الفيحاء دمشق ـ دار السلام الرياض،الطبعة : الطبعة الأولى 1417هـ ـ 1997م

المسعودي : مروج الذهب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، مطبعة السعادة، 1964 م.

أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي: شرح معاني الآثار، تحقيق: محمد زهدي النجار، ط. 2،بيروت، دار الكتب العلمية، 1407 هـ.

عبد الحي الكناني: نظام الحكومة النبوية، المسمى التراتيب الإدارية ، بيروت، دار الكتاب العربي، د. ت.

نظام الحكومة النبوية المسمي التراتيب الإدارية، دار الأرقم، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية.

الحاكم النيسابوري : المستدرك على الصحيحين، الهند، حيدرآباد الدكن، بيروت، دار المعرفة، د. ت.

المستدرك على الصحيحين، وبذيله التلخيص للذهبي، طبعة فريدة بفهرس الاحاديث باشراف يوسف عبد الرحمن، بيروت، دار المعرفة، د. ت.

منصور الحرابي: الدولة العربية الإسلامية، الطبعة الثانية، 1983م، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية بليبيا.

الأبشيهي: المستطرف في كل فن مستظرف، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1988م، وبيروت دار الفكر.

الطيالسي : مسند أبي داود، دار الكتاب اللبناني، ودار التوفيق، 1321 هـ.

أبو يعلى الموصلي : مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم

أسد، ط. ثانية، دمشق، 1410 هـ.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1414 هـ/ 1993 م.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، شرحه وصنع فهارسه، أحمد محمد شاكر 10 مج، (غير مكتمل).

مسند الإمام أحمد بن حنبل، بيروت، المكتب الإسلامي، ط 2، 1398 هـ(ست مجلدات).

الإمام أحمد بن حنبل : المسند، بمقدمته فهرس رواة المسند من الصحابة وضعه: محمد ناصر الدين الألباني، مؤسسة قرطبة، القاهرة.

حافظ بن حجر عمر البزار: مسند البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين اللّه، ط. مؤسسة علوم القرآن، بيروت.

مسند الشافعي، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.

ابن أبي شيبة : المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: مختار أحمد الندوي، ط 1، الهند، 1403 هـ.

المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، بيروت، دار الفكر، 1983 م.

محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، بيروت،دار التراث العربي/ تركيا، المكتبة الإسلامية، 1982 م.

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف، ط. أولى، القاهرة، دار الحديث، 1407 هـ/ 1987 م.

المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط 2.، لبنان، بيروت، دار الأمواج، 1410هـ/ 1990 م.

الطبراني :

المعجم الوسيط (المعجم الأوسط للطبراني).

مكارم الأخلاق، تحقيق: فاروق حمادة، ط.ثالثة، الدار البيضاء، دار الثقافة، د. ت.

محمد بن عمر الواقدي : المغازي، ط 3.، بيروت، عالم الكتب، 1404 هـ.

عبد الرحمن بن خلدون : مقدمة ابن خلدون، المدينة المنورة، مكتبة دار المدينة المنورة للنشر والتوزيع، 1984 م.

يحيى المعلمي : مكارم الأخلاق في القرآن الكريم، القاهرة، دار الاعتصام، د. ت.

الخرائطي : مكارم الأخلاق ومعاليها، تحقيق: سعاد سليمان الخندقاوي، مصر، مطبعة المدني، 1991 م.

د. وهبة الزحيلي : آثار الحرب في الفقه الإسلامي، دراسة مقارنة دار الفكر، الطبعة الثالثة، 1401هـ-1981م.

أحمد بن علي المقريزي : إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع، صححه وشرحه محمود محمد شاكر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة بالقاهرة 1941م.

المقريزي ، إمتاع الأسماع بما للنبى من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، تحقيق محمد عبد الحميد النميسى ، دار الكتب العلمية ، ط الأولى ، 1999/1420. ، بيروت

أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري: اسباب النزول للواحدي، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1402هـ-1982م.

د. محمد السيد الوكيل : تأملات في سيرة الرسول - ص - دار المجتمع، الطبعة الأولى، 1408هـ-1987م.

د. عبدالعزيز الحميدي : التاريخ الاسلامي مواقف وعبر، دار الدعوة ، الاسكندرية ، الطبعة الاولى 1418هـ-1997م.

د. علي معطي: التاريخ السياسي والعسكري لدولة المدينة في عهد الرسول ص ، استراتيجية الرسول السياسية والعسكرية، مؤسسة المعارف بيروت، الطبعة الاولى 1419هـ-1998م.

منير محمد الغضبان :

التحالف السياسي في الإسلام، دار السلام، الطبعة الثانية 1408هـ-1988م.

عندما يحكم الإسلام .. وعندما تحكم الجاهلية ، مجلة البيان ، العدد 58

التربية القيادية، دار الوفاء المنصورة ، الطبعة الأولى 1418هـ-1998م.

فقه السيرة النبوية، مطبوعات معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أمّ القرى، مكَّة المكرَّمة، الطبعة الأولى 1410هـ

المنهج التربوي للسيرة النبوية التربية الجهادية، مكتبة المنار، الطبعة الأولى، 1411هـ-1991م.

المنهج الحركي للسيرة النبوية، مكتبة المنار الأردن الطبعة الثالثة 1411هـ-1990م.

محمد سعيد رمضان البوطي : فقه السيرة، الطبعة الحادية عشرة، دار الفكر، دمشق-سوريا، 1991م.

جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبدالرحمن المزي: تحفة الأشراف، الدار القيمة 3840هـ.

قاضي القضاة أبي السعود محمد العمادي الحنفي: تفسير أبي السعود، المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق عبدالقادر أحمد عطا- الناشر -مكتبة الرياض الحديثة، الرياض- مطبعة السعادة- القاهرة.

وهبة الزحيلي : التفسير المنير، د. دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1411هـ-1991م. الطبعة الأولى.

الإمام عبدالله أحمد بن محمد النسفي المتوفي سنة 710هـ : تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل-. الناشر، دار الكتاب العربي-بيروت.

ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق: كرم البستاني، بيروت، دار صادر، 1960 م.

أبو العباس ثعلب : شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، 1384 هـ.

محمد السيد حمد يوسف : التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم، دار السلام، مصر، الطبعة الاولى 1418هـ-1997م.

صالح أحمد العلي : تنظيمات الرسول الإدارية في المدينة، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد السابع عشر، بغداد-1969م.

عبد الوهاب كحيل : الحرب النفسية ضد الاسلام في عهد الرسول ص في مكة، عالم الكتب بيروت، الطبعة الاولى 1406هـ-1986م.

الشيخ محمد أبي زهرة : خاتم النبيين - ص -: الطبعة الأولى،1972م، دار الفكر بيروت.

عماد الدين خليل : دراسات في السيرة النبوية، الطبعة الحادي عشر، 1409هـ-1989م، دار النفائس بيروت.

د.عبدالرحمن الشجاع : دراسات في عهد النبوة، دار الفكر المعاصر-صنعاء، الطبعة الأولى، 1419هـ-1999م.

محمد قطب :

دراسات قرآنية، دار الشروق، الطبعة الخامسة،1408هـ-1988م.

منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، الطبعة الخامسة، 1403هـ-1983م.

محمود شيت خطاب :

دروس في الكتمان، مكتبة النهضة، بغداد، الطبعة العاشرة،1988م.

سفراء الرسول، مؤسسة الريان، دار الأندلس الخضراء، الطبعة الأولى، 1417هـ-1996م.

سفراء النبي ص ، مؤسسة الريان، دار الأندلس الخضراء، الطبعة الأولى،1417هـ-1996م.

غزوة بدر الكبرى الحاسمة.

الرسول القائد ص ، محمد شيت خطاب، بيروت، دار الفكر، 1971 م.

القادة الشهداء في مؤتة، دار قتيبة للطباعة والنشر، الطبعةالأولى1411هـ.

محمود شيت خطّاب،وعبد اللطيف زايد : دروس عسكرية من السيرة النبوية، ، الناشر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى 1410هـ.

د.عبدالناصر العطار : دستور للأمة من القرآن والسنة، مؤسسة علوم القرآن، الشارقة- عجمان، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى 1414هـ - 1993م.

د.علي جريشة : دعوة الله بين التكوين والتمكين، مكتبة وهبة، مصر، الطبعة الأولى،1406هـ-1986م.

بريك بن محمد بريك أبو مايلة العمري:

غزوة مؤتة والسرايا والبعوث النبوية الشمالية ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى، 1424هـ/2004م

السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، دار ابن الجوزي ، الطبعة الطبعة الأولى - جمادى الأول - 1417 هـ - 1996 م

محمد العقيلي : السفارات النبوية، دار احياء العلوم-بيروت، الطبعة الأولى، 1406هـ-1986م.

محمد عزة دروزة : سيرة الرسول - ص -، صور مقتبسة من القرآن الكريم - عني بها الأستاذ عبدالله إبراهيم الأنصاري، طبعه على نفقته خليفة حمد آل ثاني - حاكم قطر، المؤتمر العالمي للسيرة النبوية 1400هـ - الدوحة.

أبو الحسن الندوي :

السيرة النبوية ، دار التوزيع والنشر الإسلامي، القاهرة.

ماذا خسر العالم بإنحطاط المسلمين، الطبعة السابعة،1408هـ-1988م،دار المعارف.

مصطفى السباعي : السيرة النبوية دروس وعبر، المكتب الاسلامي بيروت، لبنان، الطبعة التاسعة 1406هـ-1986م.

مهدي رزق الله أحمد : السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، الطبعة الأولى 1412هـ-1992م، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض.

محمد الصّوياني : السيرة النبوية، مؤسسة الريان، الطبعة الأولى، 1420هـ-1999م.

عبدالحي بن العماد الحنبلي : شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

محمد بن علي الصبان المصري ت سنة 1206هـ: حاشية الصبان - ط. مطبعة عيسى البابي الحلبي - مصر.

محمد علي كابتي : الصحابي الشاعر عبدالله بن الزبعري، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1419هـ-1999م.

محمد احمد باشميل :

1 - صلح الحديبية، دار الفكر، الطبعة الثالثة، 1973م-1393هـ.

2 - غزوة الأحزاب، دار الفكر، الطبعة الخامسة، 1397هـ-1977م.

3- غزوة بدر الكبرى، طبع دار الفكر، الطبعة السادسة، سنة 1394هـ.

4- غزوة تبوك، دار الفكر، بيروت.

أمين دويدار : صور من حياة الرسول، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة، لاتاريخ.

محمد فوزي فيض الله : صور وعبر من الجهاد النبوي في المدينة، تأليف: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ-1996م.

سلمان العودة : الغرباء الأولون، الطبعة الثالثة، عام 1412هـ-1991م، دار ابن الجوزي، الدمام السعودية.

محمد عيظة بن سعيد من مذجج : غزوة أحد دراسة دعوية، دار اشبيليا، الطبعة الأولى، 1420هـ-1999م.

علي محمد الصّلابي :

السيرة النبوية (عرض وقائع وتحليل أحداث) دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ط1 ، القاهرة ، 1422هـ ، 2001م

فقه التمكين في القرآن الكريم، دار البيارق، عمّان، الطبعة الأولى،1999م.

محمد عبد الرؤوف المناوي:فيض القدير،شرح الجامع الصغير، القاهرة،1938 م.

محمد قلعجي : قراءة سياسية للسيرة النبوية، دار النفائس، الطبعة الأولى 1416هـ-1996م، بيروت، لبنان.

محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية، دار النفائس، الطبعة الخامسة، 1405هـ - 1985م.

سليمان السّوَيكت ، محنة المسلمين في العهد المكي، مكتبة التوبة الرياض، الطبعة الأولى، 1412هـ-1992م.

خالد ابو صالح : مرض النبي - ص - ووفاته وأثره على الأمة دار الوطن، الطبعة الأولى، 1414هـ

حسين أحمد الباكري : مرويات غزوة أحد، رسالة ماجستير نوقشت في الجامعة الإسلامية، إشراف د. أكرم العمري - عام 1399م-1400هـ

حافظ الحكمي : مرويات غزوة الحديبية، دار ابن القيم، الطبعة الأولى، 1411هـ-1991م.

احمد باوزير : مرويات غزوة بدر، مكتبة طيبة، الطبعة الأولى 1400هـ-1980م.

ابراهيم القريبي : مرويات غزوة بني المصطلق طبع المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى عام1402هـ.

عدنان النحوي : ملامح الشورى في الدعوة الإسلامية، الطبعة الثانية.

محمد مسعد ياقوت :

1 - الأخلاق النبوية في الصراعات السياسية والعسكرية

2- نبي الرحمة

صالح أحمد الشامي :

من معين السيرة، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية،1413هـ-1992م.

السيرة النبوية تربية أمة وبناء دولة، المكتب الاسلامي، الطبعة الاولى، 1412هـ-1992م.

سليم حجازي : منهج الأعلام الإسلامي في صلح الحديبية، دار المنارة، الطبعة الأولى، 1406هـ-1986م.

عبدالرحمن البر : الهجرة النبوية المباركة، دار الكلمة، المنصورة- مصر، الطبعة الأولى، 1418هـ-1997م.

أحزمي سامعون جزولي : الهجرة في القرآن الكريم، مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الاولى 1417هـ-1996م.

أبو بكر الجزائري : هذا الحبيب محمد - ص - يامحب، مكتبة لينة.

سيد قطب :

هذا الدين، دار الشروق، القاهرة-مصر، الطبعة الرابعة،1412هـ-1992م.

في ظلال القرآن، دار الشروق، الطبعة التاسعة،1400هـ-1980م.

أبو الحسن بن عبدالله السمهودي: وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى،دار المصطفى، طبعة القاهرة 1326هـ.

حافظ وهبه: جزيرة العرب في القرن العشرين، القاهرة، سنة 1946م.

الحسن بن أحمد الهمداني ت عام 334هـ : صفة جزيرة العرب - دار اليمامة 1394هـ الرياض.

صفة جزيرة العرب: تصحيح محمد عبد الله النجدي، مطبعة السعادة،سنة 1953م.

د.عبد المهدى عبد القادر : السنة النبوية. مكانتها. عوامل بقائها. تدوينها.

محمد أسد (ليوبولدفايس) :الإسلام على مفترق الطرق ترجمة الدكتور عمر فروخ.

أحمد إبراهيم الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ص ،دار الفكر العربي
.

البكري: "أبو عبد الله بن عبد العزيز بن أبي مصعب"، معجم ما استعجم، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة، 1954م.

جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بغداد، طبعة المجمع العلمي العراقي، د. ت.

المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الطبعة الثانية، عام 1976م، دار العلم للملايين، بيروت، ومكتبة النهضة، بغداد.

ياقوت الحموي،أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي(626هـ):

معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1399هـ.

معجم البلدان ، نشر : دار الفكر – بيروت .

جورج فضلو حوراني: العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل العصور الوسطى، ترجمة السيد يعقوب بكر، مطبعة الأنجلو بمصر.

حتى: "فيليب خوري"، تاريخ العرب، ترجمة محمد مبروك نافع، الطبعة الثالثة، سنة 1950م.

محمد لبيب البتنوني: الرحلة الحجازية، الطبعة الثانية، القاهرة، سنة 1329هـ.

الإصطخري: المسالك والممالك ، ، ط ليدن ، 1309 هـ

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (821هـ):

صبح الأعشى في صناعة الإنشاد، تحقيق محمد حسين شمس الدين،دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1407هـ-1987م.

قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ، تحقيق: إبراهيم الإبياري، القاهرة، دار الكتب الحديثة، 1383 هـ.

نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب - تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط. الثانية سنة 1400هـ

ضياء الدين بن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر .

الحميري ،الروض المعطار في خبر الأقطار ، المحقق : إحسان عباس ،نشر مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - ، الطبعة الثانية - 1980 م.

محمد الخضري ، تاريخ الدولة العربية ،ط دار المعرفة .

محمد الطيب النجار ،القول المبين في سيرة سيد المرسلين ، نشر : دار الندوة الجديدة بيروت – لبنان

مكاريوس ، تاريخ إيران.

كرايستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، ط القاهرة ، 1975م

ابن البلخي : فارس نامه ، ترجمة يوسف الهادي ، ط القاهرة ، 1421هـ / 2001م

دونالد ولبر : إيران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد المنعم محمد حسين ، ط القاهرة وبيروت ، 1405هـ / 1985 .

عبد الله سلوم السامرائي : الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية ،(د. ب. ن)

إدوارد بروي، تاريخ الحضارات العام، تعريب يوسف أسعد داغر – فريد داغر ، ط بيروت وباريس ، 1994 .

محمد العريبي ، موسوعة الأديان ، جـ2 ، ط بيروت ، 1995 م .

علي أصغر حكمت ، تاريخ أديان ، ط تهران ، 1345 هـ . ش .

محمد جواد مشكور ، دينكرد ، ط تهران ، 1325 .

الشيخ بكر أبو زيد ، معجم المناهي اللفظية ومعه فوائد في الألفاظ .
ابن النديم (ت 383هـ / 993م) :- الفهرست ، ط بيروت ، (د.ت)
كارنامه برزكان إيران ، نشريه كل انتشارات ، تقديم مهدي بياني ونصرت الله معينيات ، تهران ، 1340هـ .
عبد الله رازي :- تاريخ كامل إيران آزتا تأسيس سلسلة ماد تا عصر حاضر ، جاب جهارم ، 1347 هـ . ش
د. أحمد الحفناوي: - حركات ومؤامرات مناهضة في تاريخ الإسلام ، ط المنصورة ، 1406هـ / 1986 م
إحسان يار شاطر : كيش مزدكي ، مجلة إيران نامه ، سال دوم شماره 1 ، بائيز ، 362، 1983م . الثعالبي ، تاريخ غرر السير .
حامد غنيم أبو سعيد : انتشار الإسلام حول بحر قزوين ، ط القاهرة ، 1974 .
فايز نجيب : الفتح الإسلامي لبلاد الكرج ، ط الإسكندرية ، 1988م
زكية محمد رشدي ، السريانية وعلاقاتها بالعربية ، مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الثالث ، ديسمبر 1985 م .
فلهوزن: الدولة العربية من ظهور الإسلام إلي نهاية الدولة الأموية ، نقلها عن الألمانية / محمد عبد الهادي أبو ريده ، ط القاهرة ، 1958 م

الميداني: مجمع الأمثال ، طبعة بيروت ، 1927م .

الزبير بن بكار، أيام العرب ، القاهرة ، 1932م .

شوقي ضيف ، العصر الجاهلي، ط دار المعارف، سنة 1960م

أبو تمام: "حبيب بن أوس الطائي"، ديوان الحماسة، المكتبة الأزهرية، 1927م

الفيومي : المصباح المنير، ط بيروت ، (د.ت)

كارل بروكلمان :

تاريخ الشعوب الإسلامية ، تعريب نبيه أمين فارس ، منير البعلبكي ،ط بيروت ، 1948م.

تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف.

ابن حمدون، التذكرة الحمدونية .

اليوسي : زهر الأكم في الأمثال و الحكم .

أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي ، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء ، تحقيق : د . محمد كمال الدين عز الدين علي ،عالم الكتب - بيروت - الطبعة الأولى، 1417هـ

علي بن برهان الدين الحلبي ،السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون ، دار المعرفة ، بيروت ،1400

يحيى بن إبراهيم اليحيى : نفحة عبير من سيرة البشير النذير

توفيق محمد سبع: أضواء على الهجرة، مطبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية 1973م.

محمد بن أدريس الشافعي: الأم، تحقيق: محمد زهدي النجار، بيروت،دار المعرفة، 1393 هـ.

أبو علي القالي: الأمالي، مراجعة لجنة إحياء التراث العربي، بيروت،دار الآفاق الجديدة، 1981 م.

محمد بن عمر بحرق الحضرمي الشافعي : حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، تحقيق محمد غسان نصوح عزقول، دار الحاوي ، 1998م

محيي السنة الحسين بن مسعود البغوي: الأنوار في شمائل النبي المختار ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه العلامة الشيخ إبراهيم اليعقوبي ، دار الضياء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1409هـ -1989م

سعيد حوي : الأساس في السنّة وفقهها ، -العقائد الإسلامية- دار السلام -مصر-، الطبعة الأولى 1409هـ-1989م

أمين دويدار: صور من حياة الرسول ص ، دار المعارف، الطبعة الخامسة.

فايد حمّاد عاشور/ سليمان ابو عزب: تاريخ دولة الإسلام الأولى ، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، الطبعة الأولى،1409هـ-1989م.

محمد فريد وجدى : من معالم الإسلام ، ط الهيئة العامة للكتاب ، 2000

د. محمد خير هيكل : الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، الطبعة الأولى، 1414هـ-1993م، دار البيارق، عمان-بيروت.

د. عون الشريف قاسم : نشأة الدولة الإسلامية، دار الكتب اللبناني، بيروت، ط2، 1400هـ-1980م.

ظافر القاسمي: نظام الحكم، في الشريعة والتاريخ الإسلامي، دار النفائس، الطبعة السادسة 1411هـ-1990م.

محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي ، موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين،تحقيق مأمون بن محيي الدين الجنان ، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: 1415 هـ - 1995 م

مصطفى الطحان : أمهات المؤمنين في مدرسة النبوة.

عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي ، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ص - ،دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة ، الطبعة الرابعة :

ناصر بن علي عائض حسن الشيخ ، عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية ، الطبعة : الثالثة 1421هـ/2000م

الدكتورة عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ) : مع المصطفي ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط. ثالثة، 1983 م.

أبو زيد، شلبي: سيف الله خالد بن الوليد، مكتبة الخانجي، القاهرة،

الطبعةالثالثة1371هـ

با وزير، أحمد محمّد العليمي: مرويات غزوة بدر،مكتبة طيبة،المدينة المنورة، الطبعة الأولى1400هـ

البلادي، عاتق بن غيث:

رحلات في بلاد العرب، في شمال الحجاز والأردن، دار مكّة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1403هـ

معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار مكّة للنشر والتوزيع مكّة المكرّمة، الطبعة الأولى 1402هـ

معالم مكة التاريخية والأثرية - دار مكة للنشر و التوزيع، ط. الأولى سنة 1400هـ.
الجنرال. أ. أكرم: خالد بن الوليد، ترجمة العميد الركن صبحي الجابي، مؤسسة الرسالة، بيروت 1399هـ.
أبو زيد، شلبي: سيف الله خالد بن الوليد، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعةالثالثة1371هـ.
عوض بن أحمد بن سلطان: مرويات غزوة خيبر، رسالة ماجستير من قسم السنَّة، كلية الحديث،الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،مطبوعة على الآلة الكاتبة.
عبد القادر حبيب الله السندي:مرويات غزوة تبوك، رسالة ما جستير من قسم السنة في كلية الحديث، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، مطبوعة على الآلة الكاتبة.
محمّد سيد عطية طنطاوي: السرايا الحربية في العهد النبوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
الحربي: أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم (285-198هـ):المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض 1389هـ.
محمّد حسين هيكل: حياة محمّد ص ،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الخامسة عشرة.

ياسين سويد: معارك خالد بن الوليد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون تاريخ.

أسعد الحسيني : عمدة الأخبار في مدينة المختار.

الهيثمي،كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط 2، 1404 هـ.

د.أنس أحمد كرزون : منهج الإسلام في تزكية النفس، دار نور المكتبات، دار ابن حزم، الطبعة الثانية،1418هـ-1997م.

أحمد راتب عرموش: قيادة الرسول السياسية والعسكرية، دار النفائس، الطبعة الأولى 1419هـ- 1989م.

أبو يوسف محمد زايد : مناورات الأشقياء لقتل خاتم الأنبياء .

عمر رضا كحاله : معجم قبائل العرب ، مؤسسة الرسالة ط. الثانية 1398هـ بيروت.

عروة بن الزبير: مغازي رسول الله - ص -، تحقيق:د.محمد الأعظمي، نشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، الطبعة الأولى،1401هـ-1981م.

محمد فرج : العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ، دار الفكر العربي، القاهرة الطبعة الثالثة، سنة 1977م.

الديار بكري، حسين بن محمّد بن الحسن: تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت.

د.مصطفى مسلم محمد: معالم قرآنية في الصراع مع اليهود، دار المسلم، الرياض، الطبعة الأولى،1415هـ-1994م.

محمد فؤاد عبد الباقي، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، ط. المكتبة الإسلامية.

د.عبدالله محمد الرشيد: القيادة العسكرية في عهد الرسول ،دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1410هـ-1990م.

د.عبدالله الشنقيطي : علاج القرآن الكريم للجريمة ، مكتبة بن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1413هـ.

الإمام الزهري: المغازي النبوية، مرويات الزهري من طريق معمر، مقتطفة من المصنف. أخرجها سهيل زكار، دار الفكر 1401 هـ.

د.سعيد عبدالله حارب المهيري: العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1416هـ-1995م.

سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، وداع الرسول لأمته دروس، وصايا، وعبر، وعظات

الكندي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (257هـ): فتوح مصر وأخبارها، تحقيق محمّد صبيح، مكتبة ابن تيمية، بدون تاريخ.

ابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله المروزي(181هـ):- كتاب الجهاد، دار النور، بيروت 1979م.

الماوردي ، أعلام النبوة ، تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ، 1987م ،

عبد الله بن محمد ابن خميس:- المجاز بين اليمامة والحجاز – منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.